رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2517) السنة التاسعة
الاحد (24) حزيران 2012

أوراق

ملحق يعني بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

مشاهير يعترفون أنهم لا يقرأون

راؤول غونزاليس .. انتصار القيم

على طريق سبارتاكوس

جمالية الحرب كما يراها جيس غراي

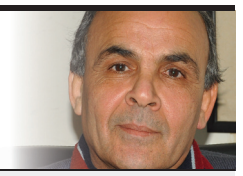

في البدء

▪ علاء المفرجي

يا فـــؤادي

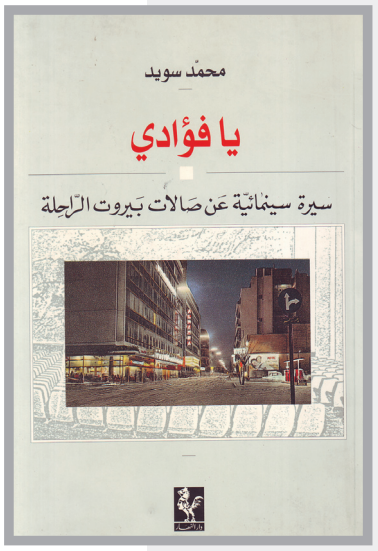

بعـد أكثر من أربعة أشهر تفشل محاولة محمد سويـدي، الناقد والمخـرج السينمائـي اللبناني في الهجـرة إلى فرنسـا، فيقفل راجعاً إلى عشقه الأول بيروت، وبما يشبه تصفية حساب نفس أمـارة بهجر مـن تعشق، يعود إلى دفـتر اخضـر قـديم كان قد مـلأه وهـو ابـن الثالثـة عشرة بعناوين أفلام أدمن مشاهداتها في صالات البرج.

"يا فؤادي" صرخته، أو عنوان كتـاب يأتي بعـد ثلاثة عقود من كتـاب (السينما المؤجلـة: أفلام الحرب الأهلية اللبنانية)، "ويا فـؤادي" سـيرة سينمائيـة عن صالات بيروت الراحلة.. دفعت سويـد إلى خمل آلـة التسجيل، والدخـول الى أصحـاب دور العرض والموزعين، حباً بسماع ذكرياتهم عن السينمـا والصالات التي ورثوها عـن آبائهم، أو تولـوا تأسيسها، وأضحـت اليوم نسياً منسياً..

الكتاب سـيرة شخصية وسينمائية عـن صور وأماكن ووجـوه.. وهـو خلاف لما يقـول مؤلفه يحمـل عناصر السـرد اللازمـة لنشـأة دور العرض السينمائـي في بـيروت، وهـو في جانـب مهم منـه حنـين إلى صـور وأماكن ووجوه ذهبت بدداً في الزمان.

ورغـم جهـد المؤلـف الإفلات مـن أسر البدايـات، أعني بدايات ظهور صالات العرض في هذه المدينة المفتوحة، إلا انـه يفرد فصلين من كتابـه في توثيق لاسماء وعدد صـالات العرض، هو الذي وقـع في "هـوى الصالات اكثر من حب السينما" كما يقول، ذلك ان السينما نزوع الى الماضي ودور العرض صانعة ذكراها.

جهد كبـير يبذله المؤلـف في إختفاء الخطـوات الأولى التـي رسخـت ظهـور صـالات العرض، وخاصـة في شـارع الحمراء وساحـة البرج.. من خـلال النبش في الوثائـق ولقاء مـن تبقى من أصحاب صـالات العرض في بـيروت.. طقوس وأفـلام واسماء مهمـة يمسحها المؤلـف محمد سويـد يتجلى منهـا تاريخ هـذه المدينة على مدى قرن من الزمن، دور عرضه تتناسل ويتناسل معهـا أمكنة وشخصيات وأحداث تستمد حضورها من اندفاعة مجتمع نحو التطور.

لكـن سويـد في بحثه هـذا، وكأنه يرثي زمانـا ومكانا، نالـت منه شرارة حرب الإخوة الاعـداء على مدى اكثر من أربعة عشر عاماً.

"شلـت الحـرب وسـط العاصمـة وأقفلـت صـالات الـبرج أبوابهـا، واستنجدت صالات الحمـراء بأفلام" اليورنـو" نازعة عن نفسهـا رداء " شانزليزيه" الشرق العابق بالروائح".

الحـرب لم تجهز على مراكز الترفيـه حسب بل أدخلتها في صفقـات بين أمراء طوائف الحرب.. وفي قراءة ولا أبـدع يأخذنا محمد سويد في التحـولات التي أحدثتها هـذه الحرب، في مـا خص صـالات العرض ومصالح العوائـل التي تمتلكها، يـا فؤادي يكتسـب خصوصية من كونـه كتابا عـن دور العرض السينمائـي تلك التي يسميهـا بارت قاعة الأحـلام، يكتبـه سينمائي شغوف بفنـه، فكان سرداً يكتفنه الحنين لزمن ومكان ابتلعتهما ماكنة الحرب.

يهود بغداد والصهيونية
1920-1948

صدرت الترجمة العربية لكتاب(يهود بغداد والصهيونية ١٩٢٠-١٩٤٨) للكاتب الامريكي اري الكسندر(ترجمـة مصطفى نعمان) (مصر مرتضى للكتـاب العراقي-بغداد-٢٠١٢).. الكتاب في الاصـل اطروحـة قدمها المؤلف الى جامعة اكسفورد، وتعد هـذه الاطروحة دراسة لتأثير معاداة الصهيونية، ومعاداة السامية، ومعاداة الامبريالية البرطانية على الطائفة اليهودية البغدادية.

يذكـر الكسنـدر ان سبب اختيـاره وتركيزه على مدينـة بغداد بوصفها دراسـة حالة وتزود المؤلـف بنافـذة لدراسة الكولونياليـة، والقوميـة العربية، ومعـاداة السامية والصهيونية، وكانـت الطائفة اليهوديـة البغدادية واحدة مـن اكبر طائفتين لليهـود الشرقيين لجأت الى اسرائيـل للاستقـرار والسكـن، وهي تشـكل جزءا مهمـا من الارباك الذي اصـاب العلاقات العربية اليهودية في المنطقة.

مـــــازن لـطـيـف

ركز المؤلف في كتابه على يهود بغداد فقط، حيث شكل هـؤلاء في يوم ما ثلـث سكان مدينة بغـداد. وكان من بعض يهود بغداد اغنـى اغنيـاء اليهـود في العـالم. وبفضل اجادتهم للغات عدة، فضلا عن نظام التعليم الحديـث على نحو غير مألوف، الذي قادته مدراس(الاليانس الاسرائيلية) الفرنسية المدعومـة يهوديـا، وكان اليهـود صيارفـة وتجارا دوليين في بغـداد، وكانوا موفقين الى حد كبـير بسبب هجرة بعض اخوانهم في الدين الى اماكن مثل بومبي، وشنغهاي، ورانغـون، ومانشستر خلال القرن التاسع عشـر. وقـد اوجد هـذا الامر شبكـة عالمية اعطت يهود العراق افضلية تنافسية،

تناول المؤلف الخلفية التاريخية لليهود في ظل الاسـلام والدولـة العثمانية وفي فترة الانتـداب البرطاني في العراق، التنظيمات والتعليـم ليهـود بغـداد، حيـث ان اغلـب المصادر تشير ان يهود العراق كانوا افضل تنظيما وتعليما من أية مجموعة مفردة في العـراق في وقـت الانتـداب البرطـاني في العراق. وتناول المؤلف ظهور الصهيونية في بغـداد في عشرينات القـرن العشرين، وصـلات اليهـود العراقيـين مـع فلسطـين قبـل الصهيونية، وظهـور الصهيونة في بغداد قبل عـام ١٩٢٠ وكيـف سمع اليهود البغداديين لاول مـرة شيئا عن الصهيونية مـن خـلال الصحافـة العبريـة عنـد نهاية القرن التاسع عشر، وكيف بادر افراد قلائل في البصرة وبغـداد الى تبادل الرسائل مع المنظمـة الصهيونية العالميـة، التي اتخذت مـن برلين مقرا لهـا، وتأسست اول جمعية صهيونيـة في العـراق، كانـت تتالـف مـن عشرة اعضاء، في البصرة عام ١٩١٣ على يـد محام يدعى أي. ايسايك ومصور يدعى جي.جي.ارون. وقد شرعـا باقامة مدرسة عبريـة حديثة في البصـرة. بعدها تاسس تنظيـم صهيوني في بغداد عام ١٩١٤ وفي عـام ١٩١٧ صـدر وعـد بلفـور لكـن ردود الفعل بـين اليهـود البغداديـين كانت تميل الى اللامبالة.

يـرى الكسندر وطبقـا لاحـد الباحثين انه حتى في اربيعنيات القرن العشرين، كانت الصهيونيـة في موقـع هامشـي للغاية في التاريـخ اليهـودي العراقي.. فهـي لم تكن مهمة ولم تترك فيهم تأثيرا كبيرا..

تنـاول المؤلـف الفرهـود عـام ١٩٤١ وتداعياتـه ومـا لحـق بيهـود العـراق من دمار مـادي ومعنـوي، حيث يـرى المؤلف انـه لايمكن فهم الفرهود سـوى انه نتيجة لعدد من العوامل الخاصة بالسياق المحلي منهـا: المواجهـة العسكرية بـين العراقيين والبريطانيـين، والدعايـة الالمانيـة، والقوميـين العراقيـين المتشددين، وقيام البريطانيين باعادة احتلال البلد، والاعتقاد بوجود صلة قوية بين اليهود والبرطانيين والابتهـاج الذي اظهره اليهود عند القوات المؤيدة لالمانيا.

يرى الكسندر ان قصـة اليهود البغداديين، كمـا تقدمهـا الروايـة الصهيونيـة، وهـي ليست بالضبط قصة واحدة من العديد من الامثلـة كراهية غير اليهـودي لليهود، واذا كان بالامـكان القـول ان الصهاينـة انقذوا يهـود العـراق، كمـا يفترض المؤرخـون الصهاينـة المعاصـرون، فانهـم لم يكونـوا بحاجـة سـوى للانقـاذ في المقـام الاول بسبب نمـو الصهيونيـة والضجـة التـي أثارتهـا في العالم العربي. وعلى الرغم من ان الصهيونيـة مثلت الحـل لمشكلة اليهود الاوربيـين، فأنهـا أوجـدت مشكلـة للعالم العربي.

ويختم الكسندركتابه بالقول: عاش اليهود البغداديون في واقع سياسي معقد شعروا في خضمـه بأنهـم مجني عليهـم ومهددون جراء تلاقي الافـكار المؤيدة للفلسطينيين، والمعاديـة للبريطانيين، والمؤيـدة لالمانيا، ولـو لا نشـوء الصهيونيـة، لمـا كانـوا باي حال من الاحوال في الجنة. ومهما يكن من امر، فأن نمو الصهيونية وانبثاق اسرائيل يومئان الى موت الحياة اليهودية في بغداد وعلى امتداد العالم العربي.

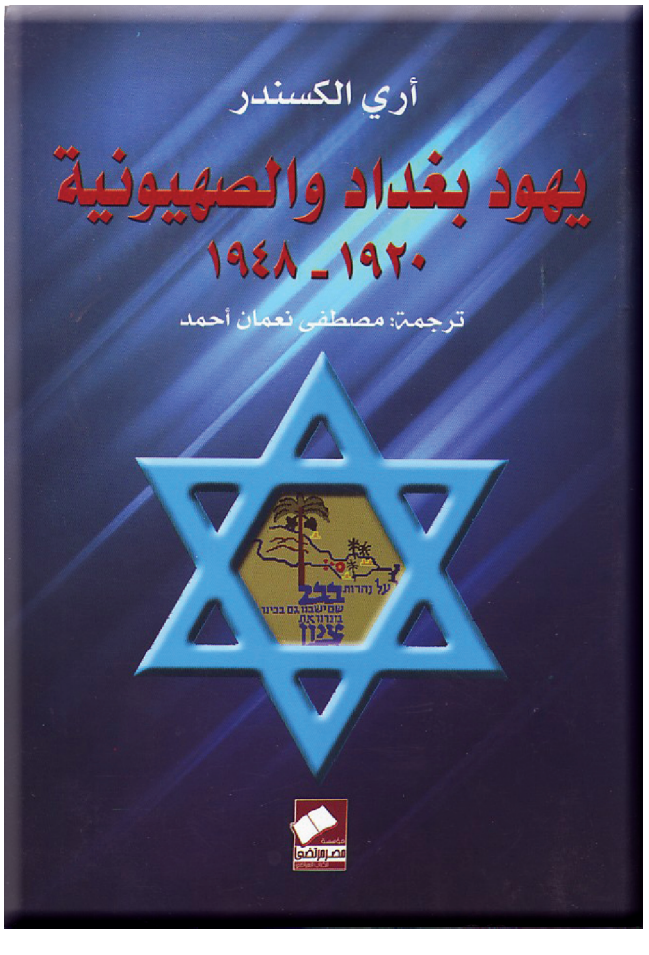

خوابي العمر ...أم خوابي الزمان؟

دراسة تحليلية لمجموعة الشاعر الراحل جعفر سعدون الجامعي

تظاهر أيها القلب بالفرح ،تظاهر إن هناك زهور معلقة فوق روابي من الفتنة،وقل إن اقصر الأيام يوم يمر بطيئا ،دون أن نستلذ به ودون أن نحلم ،الخريف على الأبواب الكل هيا متاعه ليخترق الشوارع ،والشوك موزع بقارعة هذا الطريق المعلب بفراغ أعمارنا،،،ربما غدا سيفرج عنا نحن السجناء في بلد لايملك أي حرية،أو ربما يداهمنا الرماد،ليقطع القسم العلوي من افياءنا،كم نحتاج ياسيدي إلى التظاهر ،على الأقل من اجل أطفالنا ،وكي لاتصيبهم فاقة الجوع بالإغماء،حسنا لاستخرج من ملح دمعي البلوري نافذة الحمى لأطل على هذه الكلمات ،لأطل على هذا المكوث،في طريق الشعر الذي لايغادرنا.إنها ديمومة هذا الخارج من الهواء،ليترك لنا ذاكرة حية،الشعر لايموت ...الشعر يولد من جديد.

عبر تقاطر كلمات وصفية شعرية تخرج علينا هذه القصائد،بحلية ذهبية،لشاعر فقدناه ،حيا وفقدناه ميتا،والحقيقة،أنها سنة الأدب عموما،إذ لانذكر مبدعينا الاعندما يرحلون.كم حاولت لقاءه،لكن لم تحصل حتى هذه المصادفة أبدا،رحل الشاعر وهو يبث اخرما لديه من نافذة شعرية،على الأقل ليستذكره أصدقاءه،من وسط المحنة،رحل الشعر ليترك تجربة حية،تنم عن ذكاء وثقافة فعالة،غير عادية هذا ماوجدته في هذه القصائد،التي تركها لنا الشاعر نتذوق عذوبتها فقط،أقول إننا نستذكر مبدعينا فقط عندما يرحلون،كم الثقافة في خطر!حين لاتجد من يعمل على نشر إبداعك،ونسال دائما في سرنا أين الحكومة من المبدعين؟أين الحكومة المحلية؟وأين وأين وأين والكثير من الأسئلة ليس لها أي إجابة،لماذا يرحل الإنسان ،كي لايعود؟ ،لماذا لانستذكر الموتى على الأقل ،حسنا لنستذكر الموتى ..شاعر ترك بصمته الادبية ورحل عنا،الشاعر جعفر سعدون الجامعي..ومجموعته خوابي الدهر.....

مثلما قلت عندما تقرا هذه المجموعة تحس

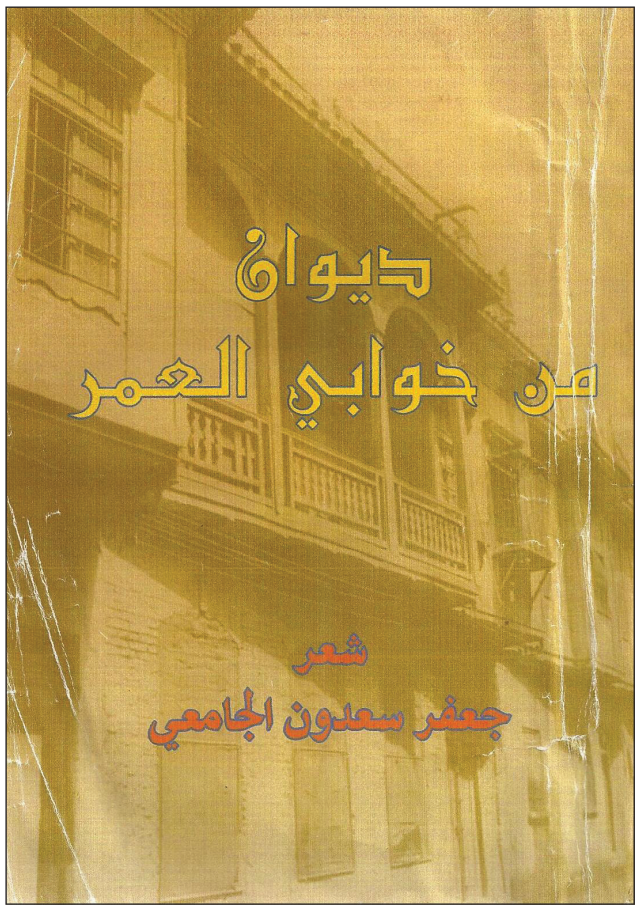

إن هناك ثقافة لاحدود لها،وانك أمام شاعر مقتدر يعلن أضواءه وانضوائه. في وقت واحد،مع أي نص يكتبه،وهو يدرك تماما ماالذي يفعله،نلتمس في الخوابي يقظة شعرية،تهدف إلى جعل النصوص المرصوفة بعناية،تأخذ طابع الاندهاش،فهي تمتلك العديد من الأفكار والرؤى،تستنشق عذوبة الشعر،فالشاعر يقسم ميدان شعره إلى عدة أقسام زاخرة العطاء،فقد قدم أغراضا فنية،وأفكارا تنم على قدرته في الوصول الى المتلقي القارئ ،بيسر بتشذيب شعري قرائي،ان عملية خلق جملة شعرية،تحتاج الى لغة رصينة ،لابد ان تخلو من الخطابية المباشرة التي تقتل النص وتدخله في خانة السرد ،وتجعله يقترب من النثر القصصي،وبالتالي فقدان العذوبة الشعرية،لكن في هذه المجموعة دمعة مهذبة تخرج خرساء بصمت،هناك تساءل غريب،لماذا علينا أن نضيع وندفع أخطاء الآخرين؟أن هذه الروح تذهب أكثر ماتريد،رغم العذاب رغم المرض المزمن،لافرار منه،كان الشعر هو الأفيون والانبولات المخدرة ،لقد فاض علينا الشاعر علينا بكلمات عذبة تنم عن شعرية فذة،نذر نفسه لها لتكتمل لاحقا.كنت أتابع كلماته،قصائده،واقرأها بتروي،وكنت اهيا قلمي لأحدد مكامن القوة والضعف في القصيدة،فوجدتني احدد القوة والنضوج الشعري في كل القصائد،دون أن أجد خلل ما في نافذته الشعرية،فطيور القصائد مازالت ترقب اخضرار الشجر لكن الشجر مات،هناك متناقضات أحالها الشاعر لمحكمة الضمير الحي،تحتاج معظم نصوص الشاعر الراحل إلى شيء من التأمل،لاكتشاف أسرار الترغيب النصي،إرضاء القارئ،وهو يسمه صوت الموت الذي يطلقه الشاعر مرارا،من دهاليز صمته،اوليس هذه الأمواج ،القصائد،هي العزاء الوحيد لنهاية مفجعة يعرفها الشاعر.أليس هذه النصوص هي الإنذار الأخير،الذي يعلن انتهاء شتاء ا الشاعر؟دقت طبول النهاية فأي الأصوات سنميز بعد كل رحيل،؟واعلم كم قاسية نفسي حين تستحضر الموتى دائما،وتعلن ترمل الشعر ،ان الشاعر يوظف اللغة بمكانها الصحيح،ولا يقحم نصه بأي كلام عادي،كي لايفقد عذوبته،بفلسفة وحرفة تكاد تكون هي الطاغية بكل النصوص ،لكن الحب كان بعيدا في هذه العزلة،ولم يلامس جسده البتة،وها الذي كان يميزه عن غيره ،في تضوره واحتراقه،وتفاعل غمامي سرعان ماينتهي،في أول الليل حيث الوجع المستديم،وهو مقعد على فراش من ابر،يشرب شرابا من ابر،ويتكأ على فراش من ابر،لادري لماذا قارنت بينه وبين السياب في مسالة المرض،فالسياب كان متفائل رغم الموت،يحمل بذرة من الأمل بحياة جديدة،لكن جعفرا كان متشائم جدا،وهذا الذي وضحه في مجمل القصائد المنشورة،كان يشتغل وفق منظور الرمزية لكنها غير ظاهرة للعيان،وهو يكافح تماما في إيصال صوته الشعري ،عبر حركة إيهامية بين رمزية النص ،وبين النص الدلالي،وهو يستخدم التناصات ،الواعية في رفد الصورة الشعرية بمعطيات منظورة أيضا،اذ يستخدم ،القران الكريم ،كوسيلة لتقريب المدلول،فسورة يوسف في القران جاءت في النص ممتلئة تماما بالمفاهيم الشعرية،دخل معه السجن فتيان.....الطير تأكل رأسه،كلها معايير حسابية جاءت في ترغيب النص عند القارئ،ولا غرابة في ذلك فالشاعر الراحل يمتلك الحرفة ،بوضع النسق ألعباراتي الذي يريد، يقول الشاعر....

رجل أنهك السائل المر وصاله
واحتواه الذبول
فهو منذ سنين يركب كل ليلة
وقد اطمأن على راحة البال
أخر باص يغادر بهو المحطة

هنا يجد القارئ الفطن اللعبة الفنية التي أرادها الشاعر ان تكون انزياحا لفظيا لاانزياحا شعريا،لم يقل فهو منذ سنين يركب كل ليلة،آخر باص يغادر بهو المحطة،واستعان براحة البال والاطمئنان ،كي يضع بصمة فنية في النص ،أي موت يداهم هذا الالق المزكوم بالدواء المر،هل ان راحة البال ان تجلس كل ليلة يأكلك الذبول؟كم جميل هذا النص ،رجل أنهكه السائل المر،فبدل الدواء استخدم الرمزية المبسطة بالسائل المر،واحتواء الذبول،هو منذ سنين يركب هذا الباص وقد اعتاد عليه تماما،أي عذاب شائك يقتل الإبداع ويطمح بموت السنبلة؟ان الشعر الستيني يتميز بهذه الرصانة ،الموضوع الذاتي،التوجس ،اللغة العذبة،الموسيقى الداخلية،الرمزية التي تدخل في بعض الأحيان في صبغة النص،لإعطاء معنى آخر كما يريده الشاعر بالفعل،يقول الشاعر الراحل

قيل ..كان يغيظه هذا العقوق
برهة من زمان قبل ان يتلقفه وهمه الجديد
ليشهد كيف صار بعضهم عدوا لبعض
فأي غباء أن نعلق
لهبوط لامعنى له..

ان الحالة العراقية المرة كان شغله الشاغر.

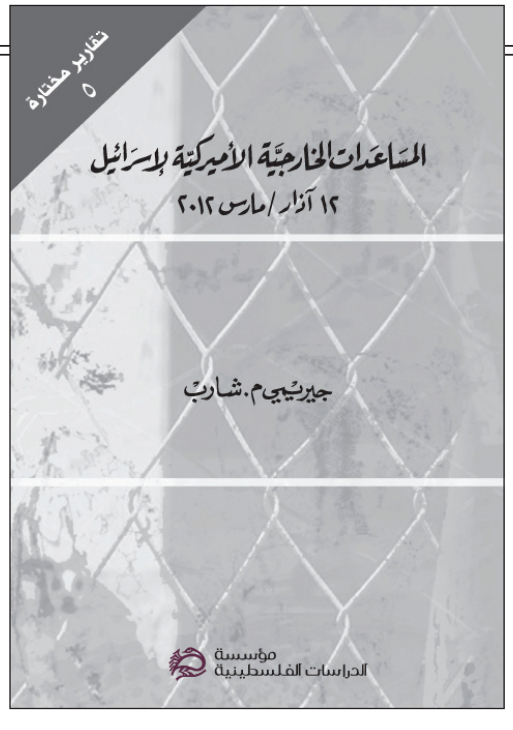

المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب "المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل، ١٢ آذار/مارس ٢٠١٢" للكاتب جيريمي م. شارب (المحلل للسياسة الشرق الأوسطية في قسم الشؤون الخارجية والدفاع والتجارة – مكتبة الكونغرس – الخدمة البحثية).

هذا الكتاب هو الكتاب الخامس في سلسلة "تقارير مختارة" التي أطلقتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، أوائل سنة ٢٠٠٧، بإصدار الكتاب الأول الذي حمل العنوان نفسه. لكن هذا الكتاب يختلف عن سابقه لناحية التحديث، إذ إن المعطيات التي يتضمنها تغطي الفترة حتى أوائل سنة ٢٠١٢.

تعتبر إسرائيل أكبر متلق تراكمي للمساعدات الخارجية الأميركية منذ الحرب العالمية الثانية. كما كانت بين سنة ١٩٧٦ وسنة ٢٠٠٤ أكبر متلق سنوي لهذه المساعدات.

إن دعم الكونغرس الأميركي القوي لإسرائيل يمكّنها من استخدام المساعدات العسكرية للبحث والتطوير في الولايات المتحدة، وكذلك لشراء معدات عسكرية من مصنّعين إسرائيليين.

يقع الكتاب في ٧١ صفحة، وثمنه ٥ دولارات أميركية أو ما يعادلها.

دراسة عن جواسيس الامبراطورية البريطانية

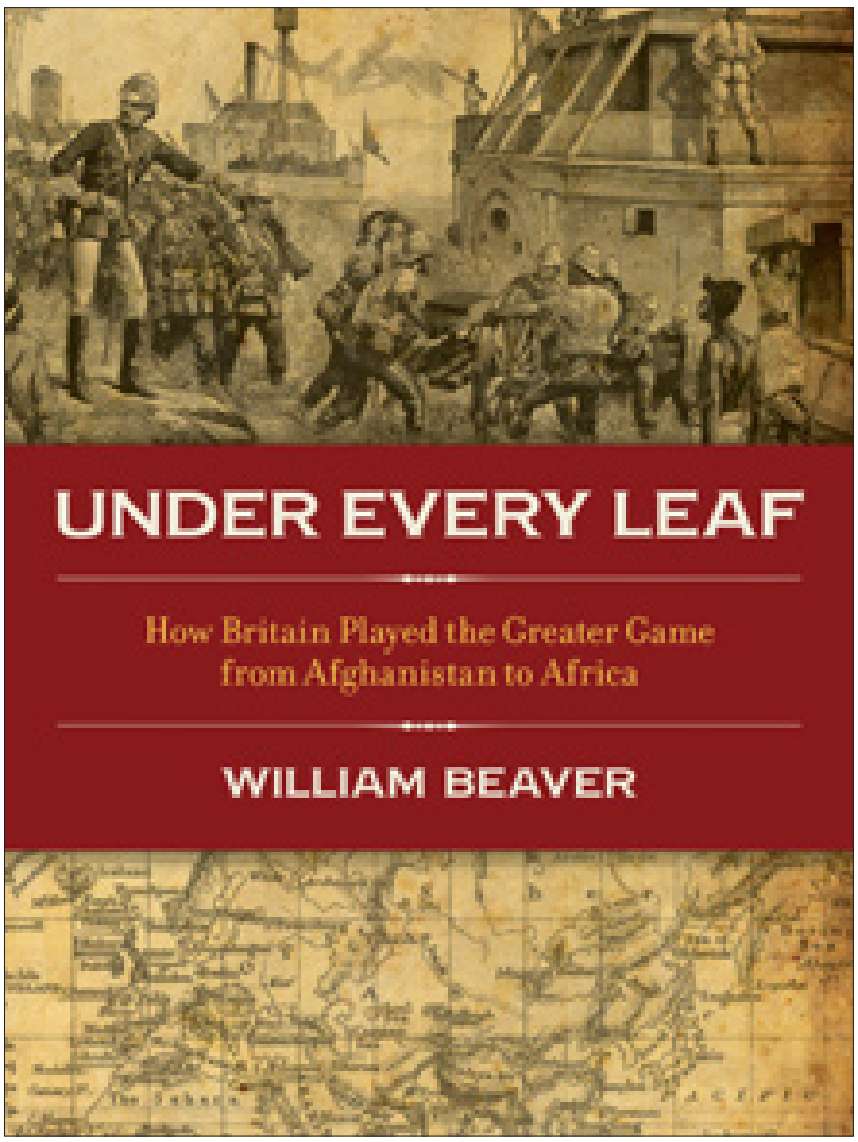

اسم الكتاب: تحت كل ورقة شجر

اسم المؤلف: وليم بيفر

ترجمة: عبدالخالق علي

عام ١٨٨٠ كتب احد المحللين العسكريين يقول " اذا كانت المعرفة تمثل القوة فان الجهل يمثل الضعف ". من جانب آخر قال بنيامين دزرائيلي ان قسم المعلومات (الاستخبارات) يجب ان يتغير اسمه الى قسم الجهل. كانت قضية جمع المعلومات الاستخبارية هي مشكلة بريطانيا على مدى القرن التاسع عشر، فكل تلميذ صغير يعلم بان الجيش البريطاني عندما غزا القرم عام ١٨٥٤ لم يكن يمتلك اية خرائط للمكان، و من وجهة النظر البريطانية، كانت حرب القرم تمثل كارثة كبرى.

من اجل علاج ذلك تم تشكيل وكالة صارت فيما بعد تعرف بقسم الاستخبارات التابع لوزارة الحربية، ثم تفرّع الى انواع اخرى من الاستخبارات التي كانوا يجمعونها عن البلدان التي من المحتمل ان تقاتل فيها بريطانيا في المستقبل.

يخبرنا وليم بيفر القصة بشكل رائع، و هي مستمدة من المصادر الموثقة التي تم التغاضي عنها في الماضي.

هذا كتاب ممتع و مهم يستعيد البعد الذي طالما يتحدث عنه مؤرخو الخدمة السرية و المفقود من التاريخ العسكري البريطاني بين ١٨٥٥ لغاية تشكيل وكالات الاستخبارات الحديثة في بداية القرن العشرين.

اليوم يبدو قسم الاستخبارات انه يلبي حاجة ملحة، لكنه كان يبذل جهدا كبيرا من اجل كسب القبول طيلة فترة وجوده، و يعود هذا الى رجعية الحرس القديم و مناهضتهم للفكر – كان يكفي ان نلقّب قسم الاستخبارات " قسم الفكر " – بالاضافة الى المحاباة الطبقية و العرقية التي يمارسها بعض رؤسائه. فمثلا كان اللورد ولسلي ينظر الى هنري براكنبيري – احد كبار مدراء القسم – على انه " سيد غير مهذب يجري الدم الاغريقي في جسده و ليس له ولاء الا لنفسه ". كما يلقي بيفر اللوم على غلادستون بسبب اهماله للمصالح الحقيقية للامبراطورية.

وراء كل ذلك، كان يفترض ان تكون هناك اعتراضات اخلاقية على العمل الاستخباري السري. كان عملا "كئيبا" و " غير انكليزي ". حتى ان رسم خرائط لبلدان اخرى دون الاستئذان من شعوبها كان يعتبر امرا فظا و ربما استفزازيا.

التجسس كان اسوأ من ذلك. كتب احد الجنود قائلا " الجواسيس لديهم مهام خطيرة غير مشرفة، و هذا هو سبب صعوبة اقناع الضباط الشرفاء بتولي هذه المهام. البعض منهم نجحوا في استعادة احترامهم لانفسهم كسادة شرفاء في الوقت الذي يحرضون فيه و يرتكبون ابشع الجرائم "، و كما اعترف احد المدراء – الجنرال جون ارداغ – بانه عمل غير مريح و يسبب القلق.

في ضوء كل هذا، يكرر بيفر ان الادعاء بان قسم الاستخبارات كان دائما يجذب الضباط " الموهوبين و اللامعين " هو امر يثير الاستغراب، و في نفس الوقت يوصف القسم في نشرة الكتاب على انه " خدمة استخبارية سرية محنكة جدا " كما لو انه يتحدث عن كتاب آخر. في الواقع ان الكتاب قدّم اشياء جيدة. الحكاية هنا هي كيف قاطع عملاء القسم الخطط الروسية في اسيا الوسطى عن طريق الحصول على عقود عسكرية لشراء الطحين، و هذا يبدو امرا ذكيا جدا، فالجيش كان بحاجة للخبز كي يستمر في تقدمه. فيما يتعلق بروسيا، ففي الواقع ان القسم ادى خدمة حيوية من خلال تهدئة المخاوف من الاجتياح الروسي للهند عبر افغانستان و الذي شعرت به مقرات حرس الخيالة البريطانية و وكالة الاستخبارات الهندية على حد سواء. يجب ان تكون هذه هي المهمة الاولى لقسم الاستخبارات الكفوء، بالاضافة الى الردع و اشاعة الاطمئنان.

في شرق افريقيا، يبدو ان قسم الاستخبارات كان فاعلا و حاسما – كما يعتقد بيفر – فيما يتعلق بمجمل ستراتيجية الحكومة البريطانية هناك و التي تخص حماية منابع النيل.

لكن تبقى هناك بعض الشكوك. هناك الكثير من الامور الشنيعة المخيفة المفقودة في هذه الحكاية، معظمها يخص جمع المعلومات الاستخبارية خارج الشرق الادنى و اسيا الوسطى و شرق اسيا. عندما توجهت بريطانيا للحرب مع جمهوريات جنوب افريقيا عام ١٨٩٩ كان الامر يبدو شبيها بحرب القرم من حيث الافتقار الى الخرائط الستراتيجية و تفوّق استخبارات "الباور" على الاستخبارات البريطانية. يبين بيفر ان الخطأ في هذا يكمن الى حد كبير بالجنرالات الذين لم يوجزوا قسم الاستخبارات على الارض لدرجة ان الجنرال بولر يقول بانه " لا يعرف عن جنوب افريقيا اكثر من المعلومات المتوفرة "، لكن كانت هناك حاجة الى معرفة مدى دقة تلك المعلومات.

بالتأكيد هناك دلالات اخرى، و الا ما الذي جعل دزرائيلي يتمتم عام ١٨٧٦ بان على قسم المعلومات الاستخبارية " تغيير اسمه الى قسم الجهل؟"

هناك ايضا سؤال آخر عن مدى فائدة نجاحات القسم، حيث يميل بيفر الى قبول التقييم الخاص لأهدافها النهائية في حماية و توسيع ما يعتبره " اول امبراطورية عرفها العالم ". ربما يجب ان نذكر بان بيفر نفسه كان " ضابط مخابرات يحمل اوسمة " و لازال يعمل في الجيش بصفة قسيس و هذا ربما يقيد وجهة نظره، و الا لكان قد سمح لنفسه ان يقدّر حجم الخدمة التي يمكن ان يؤديها قسم الاستخبارات لو كان يتطلع الى الامام و ينظر الى التداعيات طويلة و متوسطة الأجل التي ربما تؤثر على قوة و هيبة بريطانيا و على الدبلوماسية الاوربية بشكل عام و بالطبع على حياة المصريين و الأفارقة. لكن ربما يكون هذا النوع من علم الغيب كبير الحجم لا يمكن ان نتوقعه من اغلب العسكريين مهما كانوا موهوبين.

اسم الكتاب: حياتي البهيمية

الؤلف: ماغي جي

دار: تلغرام

هناك صورة في مذكرات المؤلفة هذه أخذت حين كانت طالبة في جامعة اوكسفورد في نهاية الستينات: قبعة عريضة الحواف، إبتسامة عارفة، وإصبع على ذقنها. مشروح عليها: ((أنا، كوني مزعجة في اوكسفورد))، لحظة هراء جديرة بالحب، في كتاب مرتاع من معجزة الحياة أكثر مما هو سخرية من سخافتها. جي هي منذ البداية في مواجهة إحساسها بالمعجزة - ((الحياة! مخ وعضلات، ريش وفرو!)) - وبرغم أن اولئك الذين إعتادوا على موقف ساخر عصري أكثر فإنهم سيبدأون برؤية الكتاب متخما بدهشاتها وإكتشافاتها التي ترد بتصلّب. انها واعية بشدة بأصولها وإنحدارها الطبقي العمالي، والعديد من المقاطع الأكثر تأثيرا تنبع من تجربتها مع والديها، وعلى وجه الخصوص والدها سريع الإنفعال والعنيف احيانا، وهروبها نحو الدراسة والكتابة. تكتب جي، ((الإثنا عشر كتابا خاصتي، المكوّمة على الرف، جعلت شيئا من الزمن يمضي خطافا،)) لكن رغم عوائقه المتحضرة، يقبض " حياتي البهيمية " على شيء من غرابة الوجود.

" صنع في الصين ".. لكن بأية كلفة!

ترجمة/ عادل العامل

يصيب أمر الصين الذهن بالشرود، كما يقول لنا مارتن دراكارد في عرضه لكتاب مارك ليونارد (بماذا تفكر الصين؟ What Does China Think). فبواحد من خمسة من سكان العالم، أدى دخول الصين في السوق العالمية إلى مضاعفة قوة العالم العاملة تقريباً. و هناك الآن ما مقداره نصف ملابس العالم و أحذيته عليها رقعة " صُنع في الصين "، كما تُنتج الصين من الكومبيوترات أكثر من أي مكان آخر.

و تلتهم شهية الصين إلى الموارد ما يصل إلى ٤٠ بالمئة من إسمنت العالم، و ٤٠ بالمئة من فحمه، و ٣٠ بالمئة من فولاذه، و ١٢ بالمئة من طاقته. و قد أصبحت الصين مندمجةً في الاقتصاد العالمي إلى حد أن إمكانياتها تملك تأثيرات مباشرة على حيواتنا اليومية: مضاعفةً في وقت متزامن كلفة البترول و مخفّضة إلى النصف كلفة كومبيوتراتنا، و مبقيةً اقتصاد الولايات المتحدة عائماً لكن هابطةً بصناعة الأحذية الإيطالية إلى القاع.

و إذا ما استمرت اتجاهات النمو الحالية، فإن جمهورية الصين الشعبية يمكنها أن تلحق بالولايات المتحدة لتصبح أكبر اقتصادات العالم قبل عام ٢٠٥٠. و بأية كلفة؟ تلوث سيء جداً إلى حد أن المسافرين، عند الوصول عن طريق الجو، لا يمكنهم أن يروا الأرض. و حيث أن التطور يتقدم من الساحل الشرقي، فإن المناطق الخلفية تصبح أرضاً قاحلة ــ و قد أصبحت الأقاليم الفقيرة مرمى نفايات للفتات الصناعي.

و يأتي ثلثا كهرباء الصين من الفحم القذر، مع وحدة إحراق فحم جديدة تقام كل أسبوع. و تنفث مصانع الصين أدخنة سامة و مواد كيميائية ترمى في الأنهار و البحيرات. و تستخدم الزراعة الصينية أسمدة محرمة في بقية أنحاء العالم. و الآن، فإن ربع أرض الصين قد تحول إلى صحراء، بسبب إزالة الأشجار، و هو ما ينتشر بمعدل ٢،٤٦٠ كيلو متر مربع سنوياً.

و نتيجةً لهذا، فإن ٣٠ بالمئة من أمطار الصين حامضية؛ و ٧٥ بالمئة من البحيرات ملوّث؛ و ٧٠٠ مليون تقريباً من الناس يشربون ماءً أفسدته الإفرازات الحيوانية و البشرية. و هناك نقص في الأرض الصالحة للزراعة، إذ يجد ملايين الفلاحين أن حقولهم محجوزة للتنمية أو ملوّثة بالمواد الكيميائية. و هذه الأرقام جميعاً من عام ٢٠٠٨؛ و هكذا، فإننا نتوقع بالطبع أن تكون الأمور قد أصبحت أسوأ منذ ذلك الحين.

مع هذا، كما يؤكد المؤلف، هناك يقظة فكرية في الاقتصاد، و هي أقل توثيقاً إلى حد بعيد من الحكاية المألوفة حتى الآن عن انبعاث الصين الاقتصادي الحالي. و هذه مفارقة في بلد هنالك فيه نظام سياسي قمعي، فلا أحزاب معارضة، و لا نقابات مستقلة، و لا اختلافات رأي بين السياسيين (تصوّروا!)، مع وسائل إعلام عامة وجدت لتدعم التناغم الاجتماعي و ليس للارتقاء بالمسؤولية السياسية، أما حرية الناشطين في الكلام ـ بمن فيهم الأساقفة الكاثوليك، فهم تحت الإقامة المنزلية، أو مرميون في السجون، هذا إضافة إلى سياسة الطفل الواحد الإجبارية.

(و هو لا يذكر الحالات الثلاث الأخيرة.)

و يؤكد القادة الصينيون أن الإصلاحات الاقتصادية ينبغي أن تسبق الإصلاحات السياسية؛ و أن " القوة الناعمة " مفضلة على " الشديدة "، مع التلاعب بالمواقف بحيث تمضي في طريقك من دون أن تطلق عليك النار. و يميل ليونارد إلى الموافقة على ذلك.

عن/ allAfrica

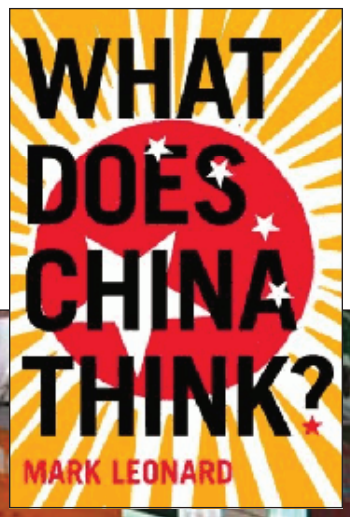

اسم الكتاب: انتقام

المؤلف: فيليب روث

إنسحبت كارمن كاليل من هيئة تحكيم جائزة بوكر الأدبية العالمية، عندما قرر الحكّام منحها الى فيليب روث. روث، كما تقول، ((يثابر على تناول نفس الموضوع في كل كتاب تقريبا. كما لو انه جالس على وجهك ولا تستطيع أن تتنفس.)) وهو شيء من المفارقة قوله، لأن موضوع حبس الأنفاس يرد بشكل متكرر في روايته الأخيرة. حبس الأنفاس، المشار اليه، هو نتيجة لمرض شلل الأطفال، وباء ضرب نيوآرك، نيوجرسي في صيف ١٩٤٤. وهو لا يفوقه الموت فقط، بل لأن ضحاياه من الأطفال أساسا. البطل هو بكلي كانتور، ٢٣ عاما، شاب رياضي يُعفى من الخدمة العسكرية لضعف بصره، وهو مدير ملعب للأطفال، الذي يُنظر اليه من قبل هؤلاء بتعظيم وكمصدر للإستقامة والطيبة. يتعذب بشدة بسبب الأقدار المروّعة التي تنتظر الضحايا، لكنه لايمكن ان يفعل شيئا لمنع إنتشار المرض الخطير. بشأن المثابرة مرارا على نفس الشيء، يمكنك الزعم أن روث، مرة ثانية، يواصل الحديث عن الموت، لكن ما يفعله في هذا الكتاب هو الحديث عن النزوية الماكرة للقدر، ولا عصمة الرب. هذا هو روث الكلاسيكي، الذي يرجع هنا، بطريقة ما الى مشهد طفولته. انه مَرْج روث وهو يتملكه تقريبا بعدوانية.

قصص رجل صغير يكمن فيه كونا

إسم الكتاب: قصص امستردام

المؤلف: نيسيو

ترجمة: عباس المفرجي

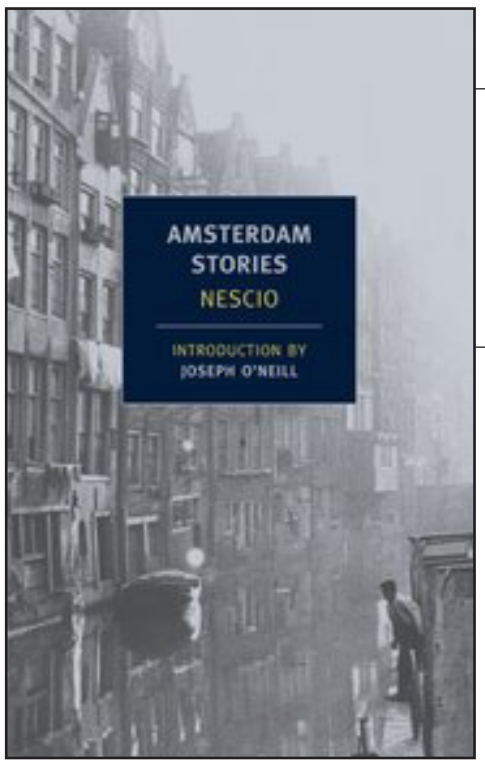

سارتر، المثقف النزوي، وبالتالي الفوّار بالطاقة، أعلن ((أن تفعل هو أن تكون)). عاكسا مقولة سقراط ((أن تكون هو أن تفعل)). كلا الإستشهادين يثابران في الوعي الجمعي لأن كورت فونيغت أضاف: ((تفعل تكون تفعل تكون تفعل " – سيناترا)). لكني أكنّ دائما عاطفة أزاء اولئك الذين وجدوا، سواء في الحياة الواقعية أو في الكتب، اثناء عملهم أو بالأحرى تبطلهم، موقف سارتر مثيرا للشك بعمق. بارتلبي هرمان ملفيل، بيلاكا ساموبل بيكت (وفي الحق دانتي)، أو بلوموف غونتشاروف – هذه هي الشخصيات التي حازت على أعمق حبي وإحترامي. لا يجب على المرء أن يتغاض عن العبث. ومؤلف هذه القصص يعلن عن رأيه بصراحة فيقول: ((أنا أريد أن اكون، وبالنسبة لي، أن تفعل هو: أن لا تكون.)) الشخصية الرئيسية في القصة الأولى، "المستغل للآخرين" ، يابي، يحيا مستجديا من اصدقائه ويتجنب العمل. كل شيء يرضيه ويسرّه. حسنا، تقريبا كل شيء: ((الشيء الوحيد الذي أأسف عليه،)) يقول، ((هو انه لم يقع بين الحين والآخر شجارا في والشيرن.)) هنا حديث قصير عن عالم المدرسة، الذي تتبعه الوظيفة. ((أولا، تذهب الى المدرسة حتى سن الثامنة عشرة... وتتعلم أغرب الأشياء... ويمضي الأمر هكذا لسنوات. ثم يضعك ابوك في مكتب.وتدرك ان السبب وراء تعلمك كل تلك الأشياء كان كي يمكنك أن تبلل قصاصات من ورق بفرشاة صغيرة.))

المسألة هي أن "نيسيو" عرف أن كل ما هنالك هو معرفة ترطيب قصاصات من ورق بفرشاة صغيرة – وأكثر. نيسيو (الكلمة التي تعني باللاتينية " أنا لا أعرف ") هو الإسم المستعار ليان هندريك فردريك خرونيلو، الإبن الهولندي لصاحب متجر، وهو رجل أعمال في مجال الإستيراد والتصدير، وأيضا رب عائلة مع أربعة اطفال. كرّس القليل من وقته للكتابة، وكتب القليل: لكن ما كتبه كان صادرا عن حب الكتابة، أو عن ضرورة التعبير عن شيء ما. وهذا الشيء هو في الغالب حول نظام كبير للأشياء، وحول تفاهتنا التي فيه – التي لن تكون بذاتها مروّعة، فلا يزال هناك من غير ريب شيء مدهش، شيء مقدس حول هذه التفاهة. في هذا، يشابه معاصره القريب روبرت والسر. كتاب والسر "قصص برلين" (صادر ايضا عن أن واي آر بي كلاسيكس وعُرض هنا قبل أسابيع مضت) يُظهر أيضا الرجل الصغير الذي يكمن فيه كونا.

أغلب القصص التسع هنا مؤرخة قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى. بالحري هي كلها مثل " لابوهيم" ، لكنها أكثر واقعية، مع فنانين لا يملكون شروى نقير، ومع الكثير من التدخين والأحاديث وشرب الجن الهولندي في وقت متأخر من الليل. وكما يشير جوزيف اونيل في مقدمته الرائعة، هذه هي فترة حيث ((خضعت الأزمة الإجتماعية والوجودية لطبقة الموظفين الى إنعام نظر أدبي لا سابق له، لكن على الأخص من قبل الموظفين أنفسهم.)) لكن نيسيو سيعرف، كرجل اعمال، بأنه لا يمكن للمرء التواصل من دون عمل شيء محدد. يابي، بعد شجار مع عامل منجم، يتغير فيسعى للحصول على وظيفة. وفي القصة الأخيرة، " انسولا داي" ، التي تدور اثناء الإحتلال النازي، يلتقي الراوي بصديق قديم، فيلب. الآن، وحيث غدا كل شيء بائس، يمكنه، على الأقل، أن يبقى غير محتل – داخل رأسه. هذه القصة، وإذ تظهر وكأنها تشبه مدوّنة لعمل نيسيو السابق، مقدّرة على نحو جيد بإسلوب وعاطفة بحيث يتبلور للحظة لدى القارئ شعورا قويا بان الكاتب نظم تاريخا بذاته كي يضفي على كلماته حدّة أعظم وعمقا. ((لكن هذه لم تكن هي الأوقات الأولى الحبلى بالأحداث التي عشتها، ولو مُنحت سنوات حتى أكثر فسوف أصل بمشيئة الرب الى حربي الثالثة. المجرى الصامت للأمور يأخذ مجراه الصامت، العنيد، والرجل الصغير الذي هو بطل اليوم، سيكون غدا، حين يحل السلام، عرضة للأستهجان في وظيفته الصغيرة البلهاء...))

كلمة حول الترجمة. بعض من الأحاديث ترجمت الى عامّية امريكية غريبة الوقع ولا تنتمي الى فترة محددة. وهذا ما ضايقني – وأنا نصف امريكي. انها وصية لقوة كتابة نيسيو حيث تحافظ المقاطع الوعرة منها على بلاغتها في الانكليزية.

عن الغارديان

فاضل ثامر يبحث في (اشكالية العلاقة بين الثقافي والسياسي)

وفاء زنكنه

يبحث الكاتب فاضل ثامر في كتابه الذي صدر حديثا عن دار آراس للطباعة والنشر في اربيل، اشكالية العلاقة بين المثقف والسياسي، عبر جمع مقالاته التي نشرها بعد احداث عام ٢٠٠٣، مستشهدا بالمثقف العراقي، باعتباره شاهدا على سنوات من اجتياح الدولة من قبل قوى غربية، وسقوط مؤسسات العراق على يد تلك القوات.

ويلفت المؤلف في كتابه الذي جاء بـ٣٧٧ صفحة من القطع الكبير، الى ان الاعوام الثمانية الماضية كانت من اصعب السنوات على المثقف العراقي الذي لم يكن بامكانه ان يحتمل كل هذه المآسي والويلات والتقلبات العنيفة والدرامية، ولكن ما دفعه الى التماسك هو ايمانه بقدرة الشعب العراقي على صموده وسعيه الى بناء مؤسسات الدولة المدنية الديمقراطية وانجاز مهمات استكمال الاستقلال السياسي بعيدا عن تأثيرات القوى الاقليمية والدولية في شؤونه.

ويفيد ثامر ان هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لتدوين جوانب مهمة من اوجه ردود افعال المثقف العراقي واستجابته لهذه المؤثرات نتركها في ذمة التاريخ، وهي غيض من فيض وقطرة في بحر من كتابات وممارسات ومواقف دونها بشرف وجسارة المثقف العراقي المنزه عن عيوب المكاسب والمصالح المادية والمعنوية، ومن امراض الطائفية والشوفينية والنرجسية.

والكتاب هو احتفاء بفن المقالة الادبية والثقافية، وربما بفن العمود الثقافي بوصفه فناً صحفياً واعلامياً وادبيا له جماليته الخاصة التي تجعله قادرا على التاثير السريع في وعي شرائح عريضة من القراء التي قد يتعذر عليها الوصول الى دلالات الدراسات النقدية الحداثية او الاكاديمية المعقدة.

ويطرح المؤلف جملة تساؤلات عن ماهية ازمة المثقف العراقي اليوم، وهل يعاني المثقف من ازمة هوية تدفعه الى البحث عن هويات مفترضة او ثانوية، وهل تتعرض مثل هذه الهوية الى التشظي او التآكل، وهل يعاني المثقف من رضوض سيكولوجية خطرة، وهل يواجه ازمة اخفاق في الاندماج بالواقع الاجتماعي، هذه وغيرها من الاسئلة يطرحها الكتاب للنقاش والبحث والتحليل، مبينا ان هذه الاسئلة المحرقة والمحرجة معا ينبغي عليها ان تضع الاصبع على الجرح مباشرة، وتلك مسؤوليتنا جميعا نحن المثقفين العراقيين.

ويناقش الكتاب امكانية بناء استراتيجية ثقافية وطنية عراقية، اذ تمتلك الثقافة بوصفها قيمة رمزية ومعرفية مكانة خاصة في البنية الاجتماعية والسياسية والتاريخية لأي مجتمع حديث، بل ويقاس رقي اي مجتمع بدرجة رقي ثقافته، مشددا على الحاجة للنهوض بالتنمية الثقافية بصورة شاملة عموديا وافقياً لأنها جزء من برنامج التنمية البشرية والاجتماعية.

وينحى ثامر في بعض مقالاته التي تضمنها الكتاب، باللائمة على رجل السياسة الذي يطالب المثقف بالنهوض بواجباته من دون التفكير باعطائه الحقوق التي تنسجم مع دوره في المجتمع، اذ يعتقد ان السياسي لم يفكر للحظة واحدة بالحقوق التي يستحقها المثقف العراقي والمترتبة بذمة الدولة بتراتيبها الهرمية: مجلس النواب، ورئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزراء، وهي حقوق كفلها الدستور العراق الدائم، والمثقف بوصفه مواطنا وانساناً يأمل ان تنتهي حالة التهميش التي فرضت عليه، وان تعاد اليه مكانته الاجتماعية.

ويناقش المؤلف جدلية العلاقة بين المثقف العراقي ووزارة الثقافة، اذ من المعروف في المجتمعات الديمقراطية وجدود علاقة مسؤولية متبادلة بين الدولة ومختلف شرائح الشعب، من خلال مبادئ التفويض والانابة، فالدولة مسؤولة عن رعاية الشعب في مختلف المجالات عبر وظائف وزاراتها، متسائلا هل تتحمل وزارة الثقافة العراقية مسؤولية محددة تجاه المثقفين وحاجاتهم، ولاسيما انها تتصرف وكأنها معنية بامور موظفيها والدوائر المرتبة بها ولا شأن لها بالمثقفين العراقيين.

ولم ينس الكاتب، الاشارة في مقالاته التي تضمنها الكتاب الى ثقافة الطفل، وتعرضها للخطر، فوعي الطفل يتعرض في المرحلة الراهنة الى خطر التشويه والتدمير والاستلاب، وبالتالي فان ثقافته وسلوكه وموقفه من الحياة ومن قضية الخير والشر معرضة بالكامل الى "اعادة برمجة" عولمية واخلاقية تجعل الطفل ضحية سهلة ولقمة مستساغة لأجندات العنف والانحراف والتطرف.

ما قالته الرصاصة للرأس

البناء الرصين والنهاية التنويرية في قصص ورود الموسوي

لندن/ عدنان حسين أحمد

تناولنا في مقال سابق بالدراسة والتحليل القسم الأول من المجموعة القصصية الموسومة "ما قالتهُ الرصاصةُ للرأس" للقاصة المبدعة ورود الموسوي. وفيما يلي قراءة نقدية للقسم الثاني المعنون "وطن بلا ذاكرة". وقد أوضحنا الأسباب التي دفعت القاصة المُثابرة لاستعمال مختلف الضمائر تقريباً وإن تسيّد ضمير المتكلم الذي نعزوه إلى رغبة القاصة نفسها في توظيف جانب من تجاربها الشخصية وذكرياتها المُفجعة التي تستحق أن تصوغها بأشكال أدبية متنوعة.

وربما تكون القصة الأولى في هذا القسم "بحر بلا ذاكرة" هي خير مثال لما نذهب إليه، إذ يبتلع البحر عدداً كبيراً من المواطنين العراقيين من مختلف الأعمار والأجناس. تحيلنا هذه القصة من دون شك إلى محنة العراقيين الذين حاولوا العبور إلى الساحل الأسترالي وغرق غالبيتهم ولم ينجُ منهم إلا عدد ضئيل جداً ظل متشبثاً بألواح المركب الذي تحطم في عرض البحر.

إنّ ما يلفت الانتباه في هذه القصة هو البطولة الجماعية التي يمثلها الرجال والنساء والأطفال وهم كلهم هاربون من الجحيم إلى الجحيم، ذهبوا في المغامرة إلى أقصاها حينما تركوا القمع والاستبداد والحروب المجانية وراءهم، لكن أشداق البحر المتلاطم كانت لهم بالمرصاد فجعلتهم طُعماً لكواسجه وحيتانه الضارية. وعلى الرغم من أن القاصة ورود الموسوي لم تشر، من قريب أو بعيد، إلى حادثة غرق العراقيين تحديداً في عرض البحر، إلاّ أن الجملة التي نطق بها "ناجي" (هنيالة اليموت ويندفن بأرض الوطن هنيالـه) لا يمكن أن تكون إلاّ عراقية الصياغة لما تنطوي عليه من توق شديد وحرقة أزلية للموت داخل حدود الوطن في الأقل. ومع ذلك لم يتحقق طموح "ناجي" فقد "أغمض عينيه وغاب في أعماق المحيط".

لا تشذ قصة "موتى" عن الفضاء الكابوسي الذي يطغى على عدد كبير من قصص ورود الموسوي، ذلك لأن خسارتها كبيرة ومفجعة، وربما هي لا تختلف كثيراً عن بطل هذه القصة المأساوية الذي خرقت رأسه رصاصة غير طائشة تعمّد راميها أن يضع رأس الضحية بين الخط الوهمي الذاهب من الفُرضة والشعيرة إلى الهدف. يتسيّد الموت في هذه القصة إلى درجة البطولة، مثلما يهيمن الفضاء الكابوسي الذي يحرِّض الأموات لإقامة أمسية شعرية يحضرها كل الأجيال بعد أن يتمردوا على قوانين المقبرة، ويحطموا شواهد قبورهم لكي ينبعثوا من جديد.

يتكرر اسم "ناجي" كثيراً في هذه المجموعة القصصية، فتارة يبتلعة البحر، وتارة أخرى يتوارى في المقابر الجماعية ولم يبقَ منه إلا ساق واحدة وجمجمة مخروقة برصاصة تعمّدت هدفها مع سبق الترصد والإصرار. كما أنّ هذا الاسم ينبعث حياً في واحدة من أجمل القصص التي تزدان بها هذه المجموعة وهي قصة "حدود" التي تعالج إشكالية اللاجئ الذي يتمارض ويتهرّب من العمل، خصوصاً عندما يكون في حضرة الموظّف البريطاني جاك سميث، المسؤول عن تشغيل العاطلين عن العمل، لكن "ناجياً" المتمارض والمتذمر أبداً ينذهل حينما يرى وجه "سارا" الحنطي، المسوّر بشعر بنّي طويل ويقلب حياته رأساً على عقب، فيتحوّل من كائن كسول إلى إنسان مليء بالنشاط والحيوية وهو يستمع إلى نبرات صوتها الآسر الذي يغريه بالسؤال عن موطنها الذي تحدّرت منه بعد أن أخرج خارطة وطنه التي كانت مخبأة تحت قميصه. وحينما تعجز عن التملص من سؤاله تجد نفسها مضطرة لأن تضع رأس سبّابتها على قلب الخارطة المعلّقة في رقبته، وتنطق بلُكنة عربية ثقيلة كلمة "بابل".

يحضر الموت بقوة في قصة "هجرة" التي تذكّرنا بالرحيل الجماعي للعراقيين الهاربين من ظلم النظام الدكتاتوري السابق، سواء باتجاه تركيا أو الحدود الإيرانية. فثمة أناس كثيرين فقدوا حياتهم ورحلوا إلى أبديتهم من دون أن يطويهم تراب الوطن في أضعف الأحوال.

يستسلم "ناجي" مرة أخرى لنومته الأبدية في قصة "ثأر" فعلى الرغم من ذعر أبيه، وهروب عمه إلى جهة مجهولة خارج الحدود، إلا أن الثأر يطارده في منفاه الذي هاجر إليه هجرة غير شرعية، كما سيتنكّر له صديقه "نذير" وكأنّ أصابعه بريئة من دمه! تثير هذه القصة سؤالاً غامضاً مفاده: منْ هو القاتل؟ ولماذا يتوجب على جثته أن تصبر عشرين عاماً لمعرفة قاتلها؟ وهل سيخبرون أباه بأن خيبة ابنه هي التي أفضت به إلى القتل الذي هرب منه ذات يوم؟

تصلح قصة "جذور" أن تكون أنموذجاً للقصص الرمزية التي تبرع ورود الموسوي في كتابتها. فكما تحتمل قصة "دمٌ أسود" أكثر من قراءة نقدية بمستويات متعددة تقارب بين الحبر الأسود والدم الإنساني فإن قصة "جذور" يمكن أن تكون نخلة زينة حقيقية تُعلّق عليها الهدايا والمصابيح الملونة، كما يمكن أن تكون إنساناً مُقتلعاً من جذوره، وجد نفسه في المنافي الباردة بعد أن أسقطته ضربة مفاجئة فوق ثلوج المدينة.

تتوفر ورود الموسوي على خبرة سردية ممتازة تؤهلها لأن تمتلك ناصية القص، وهي مشروع روائية واعدة أيضاً، ذلك لأنها تبني قصتها بناءً محكماً، وتُنهيها نهاية صادمة ومؤثرة تضع القارئ غالباً في دائرة الدهشة أو اللحظة التنويرية المُوخزة التي لا تغادر ذاكرة المتلقي بسهولة.

ومثلما أشرنا سابقاً فإن قصص ورود الموسوي تندرج غالبيها ضمن توصيف القصة القصيرة جداً أو القصة الومضة التي لا يتجاوز عدد كلماتها الألف كلمة، أما القصص القصيرة جداً فيمكن أن تكون صوراً قلمية جميلة وعميقة ومكثفة، كما أنها تتوفر على معظم اشتراطات القص الذي يتمثل في الثيمة والحبكة والشخصيات والزمكان وما إلى ذلك من معطيات فنية تؤثث البنية الداخلية للنص القصصي الناجح.

أفلام الغانغستر

اسم الكتاب: الكتاب الأساسي لأفلام الغانغستر
المؤلف: جورج آناستاسيا وغلين ماكناو
دار: رننغ برس

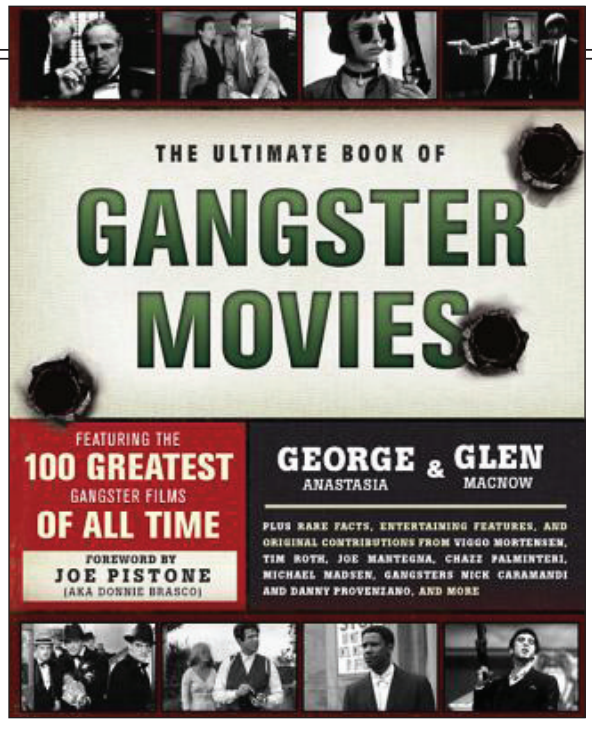

بُنيت الولايات المتحدة على ((الشجاعة، الرؤيا، إراقة الدماء وجزء كبير من الجريمة،)) يكتب آناستاسيا وماكناو في إحتفالهم الممتع بأكثر الأنواع السينمائية رسوخا في هوليوود ـ أفلام الغانغستر [العصابات]. بدأ هذا الجنس من الأفلام في وقت مبكر، في عام ١٩١٢، مع فلم دي دبليو غريفيث " فرسان بيغ آلي "، لكن إنطلاقته الحقيقية كانت في الثلاثينات. فلم مثل "لتل سيزار" (١٩٣١) ـ إحتل المرتبة السادسة من العد التنازلي في قائمة أفلام القمة المئة ـ ساهم بتحوّل خارجين على القانون امثال جون دلنجر الى أبطال شعبيين. اصبحت أفلام الغانغستر المقابل المديني لأفلام الوسترن، متيحة لمرتادي السينما أن يهربوا الى وهم المتعة بان يغدو الفرد مجرما. الفلمان اللذان يتصدران قائمة المؤلفيَن هما الجزء الأول والثاني من " العرّاب ". بالإضافة الى مقابلات وغزوات داخل افلام الغانغستر الفرنسية، يستكشف المؤلفان كل فلم وصناعته في مقالة مختصرة، إنما مميزة، قبل أن يوردا بتفصيل بعض مقاطع من حوارات إنطبعت في الذاكرة لأفلام تافهة، مثل ((دع المسدس، وخذ كعكة))، ومجموعة إحصاءات. من الواضح ان رأس الحصان في سرير جاك وولتز كان واقعيا ـ فلم كوبولا، لكن حقن الادرينالين في القلب هي ليست الطريقة لإعادة الحياة لشخص تناول جرعة زائدة من الهيروين ـ فلم تارانتينو.

مشاهير يعترفون أنهم لا يقرأون

إن متعة القراءة لا تهم العديد من المشاهير، فهناك العديدون منهم الذين يملكون القدرة على القراءة ولكنهم يفضلون عدم القيام بذلك. تظهر أعراض هذا العزوف عن القراءة عند بعض المشاهير في الفخر الذي يظهر في غير محله والذي يكمن في إيمانهم الضمني بأنهم حققوا نجاحاً كبيراً دون الحاجة إلى فتح كتاب، وبأن القراءة بشكل عام شيء مبالغ فيه. هذه مجموعة من المشاهير الذين يعتنقون هذا المبدأ.

جيمي أوليفر

دائماً ما يصرح أوليفر: "أنا لم أقم قط بقراءة كتاب واحد في حياتي".

فيكتوريا بيكهام

صرحت فيكتوريا هي الأخرى في إحدى الصحف الإسبانية أنها لم تقم قط بقراءة كتاب، وبأنها كلما أرادت قراءة كتاب، لا تستطيع إنهائه.

ديفينا تايلور

وهي بطلة المسلسل التلفزيوني "Hollyoaks" ووريثة المليونير "ألان ميرفي" والتي قامت ببيع منزلها مليئاً بالكتب التي تحتويه جدرانه. تقول ديفينا عن هذه الكتب: "لم أقم بقراءة أياً منها، لكنني أحببت فقط أغلفتها".

كيتي برايس

إنها الأكثر تعقيداً في المشاهير الذين لم يقرأوا، فهي لم تقم قط بقراءة سيرتها الذاتية بأجزائها الثلاثة، كما أنها لم تقم بقراءة رواياتها الخمسة التي قامت بتأليفها بنفسها. برغم أنها التهمت كتب عن سلسلة قتلة، وقالت إنها لا تفضل أكثر من القيام بزيارة "برودموور".

جيمي أوليفر

كيتي برايس

ديفينا تايلور

فيكتوريا بيكهام

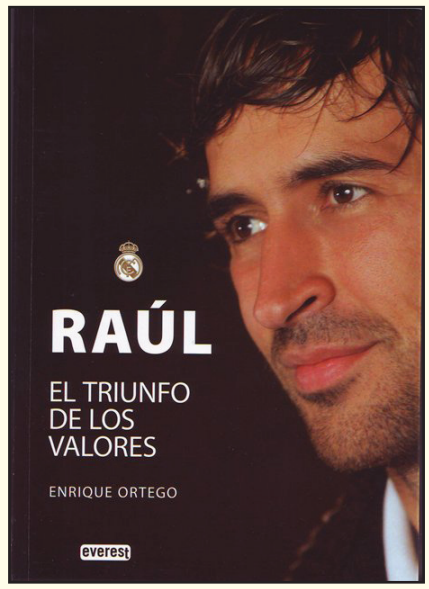

كتاب يحكي قصة حياته

خجول ومتحفظ في الحياة، هجومي جبار قاتل في الملاعب، موهوب جداً ودقيق التصويب.
باختصار أحد أهم المهاجمين في العالم، انه الاسباني راؤول جونزاليس.
ريال مدريد نادي عريق وشهير، ومنذ سنين طويلة لم يخرج من صفوف هذا النادي الكبير نجم عالمي قبل ظهور راؤول غونزاليس بلانكو المعروف اليوم عالميا ب (راؤول) والذي يكاد يتجاوز الرابعة والعشرين من العمر ويعتبر من أحد نجوم العالم في كرة القدم، واهم مهاجم اسبانيا يلقبه الجميع ((بصاحب القدم الذهبية)) بسبب تسجيله للاهداف الجميلة والصعبة.

راؤول غونزاليس.. انتصار القيم

ولد راؤول الصبي الموهوب في ٢٧ يونيو ١٩٧٧ في مدريد، ومنذ صباه اشتهر بقدمه اليسرى الصاروخية، وبجده وكده ومواظبته على التدريب، مما جعله فيما بعد لابديل عنه في الريال وفي المنتخب الاسباني على السواء.
في الحياة خارج الملاعب الرياضية تجده دائماً بنظراته التي تمنحه هيئة المثقفين والاساتذة، وهو يقول انه يستعملها لانه مصاب بضعف بسيط في عينه اليمنى.
مسيرته الرياضية غريبة عجيبة، فهو لم يمر كما معظم اللاعبين في مراكز التأهيل الرياضية التي تنشئها الاندية. بل يقول عن نفسه انه (لاعب شارع).
بدأ راؤول يمارس كرة القدم في مدينة سان كريستوبال دو لوس انجلس في ضواحي مدريد الجنوبية في حي شعبي يعج بالعمال، وهو الحي الذ ولد فيه بالفعل، وحيث سكن مع اهله قبل ان تدر عليه كرة القدم الاموال وينتقل معهم الى فيلا فخمة في مدريد.
كان عمره ١٠ سنوات عندما أخذ يتردد على الملاعب الشعبية، لكن أحداً لم يلفت نظره هذا الفتى، وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره، وقع نظر احد فنيي نادي اتليتكو في مدريد عليه، فاستقدمه الى النادي، لكنه لم يلعب في تلك السنة اية مباراة حتى وقع مرة اخرى نظر رئيس النادي عليه اثناء التدريبات فقال للمدرب ان هذا اللاعب (سيمفونية متكاملة) يجب ان تعتمد عليه.
لكن يشاء القدر ان يصل هذا الكلام الى نادي ريال مدريد، وكان احد المسؤولين فيه قد لمحه من قبل، فاتصلوا به طالبين منه الاتحاق بريال مدريد، عارضين عليه مبلغاً كبيراً من المال، فاضطر الصبي اليافع الى الموافقة والذهاب الى الريال.
ومنذ الموسم الاول في ريال مدريد استطاع ان يبرهن عن موهبته الكبرى، فقد سجل ٥٩ هدفاً خلال ٢٦ مباراة!!!!!!!!!!!!!!
وبسرعة البرق اختير هذا اللاعب ضمن تشكيلة منتخب اسبانيا للناشئين ((منتخب الامل)).
وفي اكتوبر ١٩٩٤، وخلال مباراة اسبانيا وفنلدا سجل راؤول هدفين جميلين.
ومنذ ذلك اليوم بدأت الحياة تبتسم لراؤول وعائلته مع الاموال على تواضعها
التي بدأت تدخل في حساب العائلة، فالوالد الذي يعمل كهربائياً في أحد المصانع
يتقاضى راتباً متواضعاً، وهو رب عائلة مؤلفة من اربعة اولاد، وبعد بدء راؤول باللعب مع ريال مدريد، شاء القدر ان يصبح والده عاطلاً عن العمل، فتكفل راؤول باعانة العائلة بكاملها.
اليوم يتقاضى راؤول حوالي ٢٠٠ ألف دولار في الشهر، وهو نجم ريال مدريد بلا منازع، وقد طلب من ريال مدريد الموسم الماضي تجديد عقده حتى ٢٠٠٥ فوافق النادي مع زيادة الراتب.

اما الالقاب التي حصل عليها راؤول حتى الآن بطولة اسبانيا مرتين،
كما اختير من قبل الصحافة الاسبانية كأفضل لاعب عام ١٩٩٧ وكان لم يتجاوز
العشرين من عمره، وراؤول رجل يحفظ العهد والجميل، فهو يقول انه مدين
كثيراً للمدرب جورج فالدانو الذي شجعه ومنحه الكثير من الثقة.
ويقول راؤول (لن اتوقف، ساتابع التدريب حتى اتقدم واصبح أفضل مهاجم
في أوروبا واكثر، والطريق مازال طويلاً وعمري يسمح لي).
ورغم كل الاغراءات التي تحف بنجم رياضي مثله، فقد بقي راؤول هادئ
الاعصاب بارد الرأس، وهو يصرح بأن كل الاغراءات والمؤثرات التي تقضي
على نجوم الكرة لاتؤثر في شيئاً، فأنا أملك طبعاً صلباً يقاوم الاغراءات مهما كان نوعها.
ويضيف راؤول قائلا (أنا اريد ان ابقى دائماً كما انا لازيادة ولانقصان)،
انه فعلاً شاب هادئ رصين، كل ماقام به حتى الآن هو شراء فيلا له ولأهله في حي راق في مدريد، وشراء سيارة غولف Gti.
ويقولون في اسبانيا انه رجل اعمال ممتاز غير مبذر، وقد اصبح اليوم تمثاله
متوفراً في متحف الشمع في مدريد، ولكن رغم ذلك فقد حافظ على توازنه
ولم يفقد عقله رغم ان الاشاعات كثيرة حوله، فتارة يقولون
انه يهوي تلك العارضة، وطوراً تلك الفنانة.... وراؤول
يضحك ويقلل من اللقاء بأهل الصحافة

جماليـة الحـرب كمـا يراهـا جيـس غليـن غـراي!

تجمع الصّحف الأنجلو ـ ساكسونيّة والأوروبيّة على أن كتاب جيس غلين غراي الذي حمل عنوان "في قلب المعركة: أفكار عن الرّجال في الحرب" الصّادر عام ١٩٥٩ والذي أعيد إصداره راهنا، يختلف عن جلّ الكتب التي تتحدّث عن الحرب العالميّة الثانية. كما هو يختلف عن الكتب النّظريّة التي خصّصت لتحليل الحرب فلسفيّا مثل تلك التي ألّفها كلّ من كلاوسفيتز، وهوبس، وهيغل. فقد سعى مؤلّفه الذي كان قد درس الفلسفة الألمانيّة في سنوات شبابه، الى أن يتناول موضوع الحرب من خلال تجاربه اليوميّة في ميدان المعركة، ومن خلال العلاقات بين الجنود.

وكان جيس غلين غراي المولود عام ١٩١٣، والمتوفّى عام ١٩٧٧، قد التحق بالجيش عام١٩٤١، أي في نفس السّنة التي أعلنت فيها بلاده الحرب على ألمانيا النّازيّة ومساندة بريطانيا وفرنسا. وقد أمضى سنوات الحرب المريرة متنقّلا بين إيطاليا وفرنسا وألمانيا حيث كان مكلّفا بالكشف عن الجواسيس المعادين

للحلفاء وإبطال مخططاتهم وفضح مؤامراتهم. وخلال ذلك انشغل بتدوين ملاحظاته وأفكاره وآرائه حول تجاربه الخاصة وحول تجارب الآخرين أيضا. وذلك ما سوف يشكل مادة الكتاب في ما بعد.

وفي كتابه، يدين جيس غلين غراي بشاعة الحرب متوقّفا عند أهوالها وجرائمها، وفي نفس الوقت هو يسعى الى إقناعنا بالجوانب الجمالية والإيجابية فيها وتلك الجوانب هي التي تجعل الجنود والضباط وكبار الجنرالات ينجذبون إليها وبها يعجبون حتى وإن كانوا يكرهونها وينفرون منها. لذلك يتحدّث البعض من هؤلاء وهم في قلب المعركة أو بعد نهايتها عن "اللّحظة الشعريّة" في حياتهم! وقد عبّر الجنرال الأمريكي الجنوبي روبرت أي. لي عن افتتانه بالحرب قائلا: "من حسن الحظّ أنّ الحرب مرعبة للغاية وإلاّ كنّا فتنّا بها واستمتعنا بمشاهدها".

ويعترف جيس غلين غراي أنه وجد المتعة أكثر من مرّة وهو في قلب المعركة، أو تحت قصف الطائرات أو وهو يشاهد الجنود وهم يقاومون بشدة ويموتون بشجاعة ويتبادلون الطرائف تحت وابل من الرّصاص والقنابل، ويهبّ كلّ واحد منهم لنجدة الآخر إذا ما جرح!.

ومن خلال تجاربه هو اكتشف أنّ مشاعر الأخوّة بين الجنود تحضر بقوّة عند احتداد المعارك فتضمر الأنانيّة، ويصبح كلّ جنديّ نصيرا للآخر وأخا له في السّراء والضّراء. وبحسب جيس غلين غراي، تبرز الحرب أيضا الرّغبة الجنونيّة لدى الإنسان في التّدمير والقتل. وهو يفعل ذلك بمتعة كبيرة: "كلّ واحد شاهد جنود المدفعيّة في ميدان المعركة، أو هو نظر في عيون الجنود الخارجين للتّوّ من معركة شرسة ودامية، أو أنه درس المواصفات التي يقدّمها الطيّارون عن مشاعرهم وهم يقصفون الأهداف المكلّفين بقصفها سيستخلص في النّهاية أنه من الصّعب عدم الإقرار بأنّ هناك متعة في التّدمير والقتل".

وهناك صفحات مؤثّرة جدّا في الكتاب وفيها يتحدّث الكاتب عن الجنود وهم يواجهون موتا أصبح محتّما، وعن مشاعر الرّحمة والشّفقة التي يشعر بها العدوّ أمام ألم عدوّه.

ويكتب جيس غلين غراي قائلا: "الحرب تكشف عن مظاهر الطبيعة البشريّة والتي هي فوق وتحت المقاييس المقبولة من طرف الإنسانيّة".

"ثقافة الشارقة" تصدر "مدينة الموتى في جبل البحيص"

صدر عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة كتاب بعنوان "مدينة الموتى في جبل البحيص"، وقد أهدت الدائرة الكتاب لمكتبات الجامعات الخليجية والعربية والعالمية ومراكز البحوث، وذلك نظراً للقيمة العلمية للكتاب، حسبما ذكر بيان الهيئة، والذي أنجزه الدكتور الخبير صباح جاسم رئيس البعثة الأثارية في إدارة الآثار بالدائرة.

يتناول الكتاب وصفاً مفصلاً ودراسة تحليله شاملة للمكتشفات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ التي تحققت من قبل بعثة التنقيب الأثرية المحلية برئاسة الدكتور صباح جاسم، والتي شهدتها سفوح جبل البحيص الواقعة في المنطقة الوسطى لإمارة الشارقة على مدى اثنتي عشرة سنة متواصلة منذ العام ١٩٩٥.

ويستعرض المؤلف في كتابه حملات التنقيب الأثرية التي أسفرت عن اكتشاف ما يزيد عن تسعين موقعاً أثرياً تعود إلى فترات زمنية مختلفة ابتداء من الألف الخامس ق.م، حيث تم العثور على بقايا تؤرخ إلى أواخر العصر الحجرى القديم تتكون من بقايا استيطان موسمي وينبوع مياه قديم ومقبرة واسعة تضم رفات ما يقارب ألفاً من الهياكل العظمية البشرية.

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى التعرض لمواقع العصر البرونزي، ويناقش توزيع المواقع الأثرية بحسب مواقعها الجغرافية إلى فترات حفيت وأم النار ووادي سوق وفترة العصر الحديدي، ويوضح الطرز المعمارية السائدة في كل منها.

وأظهرت المكتشفات وجود نماذج معمارية متنوعة من المدافن وتتواجد المدافن التي تم تشييدها تحت الأرض تمامًا جنب إلى جنب مع مدافن شيدت فوق سطح الأرض وضمت المكتشفات طرزًا معمارية فريدة من نوعها لا يوجد ما يضاهيها في مناطق أخرى في شبه جزيرة عمان تعكس ذوقاً فنيًا متميزًا ومهارة معمارية لافتة.

ويناقش المؤلف النظريات السابقة التي طرحت حول أصل أنواع المدافن ومراحل تطورها معززا آرائه بالأدلة الأثرية الجديدة التي تحصل عليها من مكتشفات جبل البحيص.

ويستعرض الكتاب العقائد الدينية القديمة وعادات الدفن والإنجازات الحضارية والعلاقات التجارية الخارجية، حيث أظهرت المكتشفات وجود بضائع مستوردة من كل من وادي الرافدين والبحرين وإيران وشبه القارة الهندية، إضافة إلى العديد من اللقى الأثرية المتنوعة من الصناعات الفخارية والحجرية والمعدنية وحلي الزينة الشخصية ووثق الكاتب مكتشفاته بعرض عدد كبير من الألواح التوضيحية والخرائط الجغرافية والطبوغرافية والصور الفوتوغرافية.

يعتبر هذا الكتاب من الإنجازات العلمية المتميزة ضمن إصدارات دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ويمثل مرجعا هاما وإضافة بارزة في علم الآثار والتراث الحضارى فى دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية وبقية دول العالم.

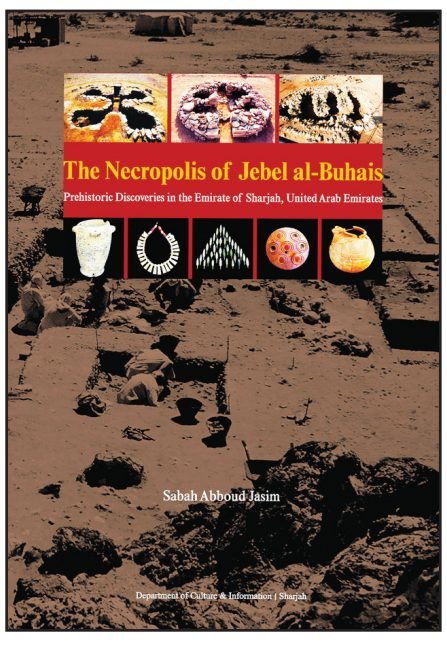

الجزائر.. حرب فرنسا غير المعلنة

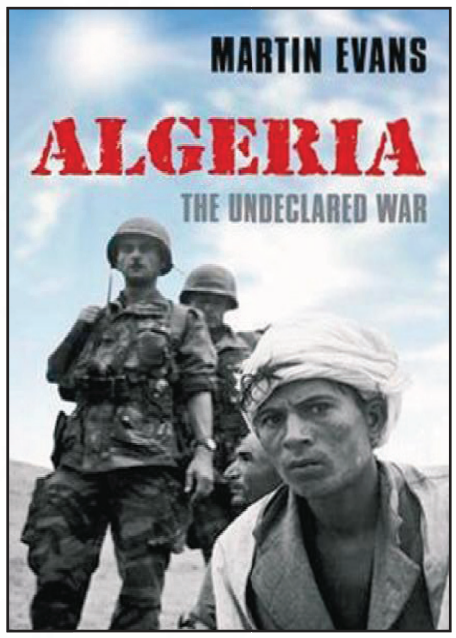

الكتاب:

الجزائر حرب فرنسا غير المعلنة

تأليف: مارتن ايفانس

الناشر: جامعة اوكسفورد ٢٠١١

الصفحات: ٤٩٦ صفحة

القطع: المتوسط

في عام ١٨٣٠ احتلت فرنسا الجزائر، وبلغ عدد المستوطنين فيها مليون مستوطن مقابل ٩ ملايين من سكان البلاد الأصليين. والكاتب والمؤرخ البريطاني مارتان ايفانس الذي قدّم عدة أعمال عن تاريخ الجزائر الحديث، يكرّس كتابه الأخير لـ"الجزائر حرب فرنسا غير المعلنة"، كما يقول عنوانه.

ويحدد المؤلف ثلاثة مشارب أساسية لا بد منها لتحليل الأسباب الكامنة وراء حرب التحرير الجزائرية. والمشرب الأول يكمن، برأيه، في ذلك الحقد العميق والدفين، الذي عرفه أبناء الجزائر، بسبب العنف الدموي المفرط للحملة العسكرية الفرنسية، وللمعاملة السيئة التي تلت ذلك من قبل المستعمرين، وبهذا المعنى يتحدث ايفانس عما يسميه "الحقد الطويل الأمد".

والمشرب الثاني الذي شكّل السبب العميق لانتفاضة الجزائريين، يحدده المؤلف ببروز حركة وطنية حديثة ومصممة، بعد الحرب العالمية الثانية. فهذه الحركة هي التي قادت نضال الجزائريين وصولا إلى بداية حرب التحرير عام ١٩٥٤. وتلك الحرب استمرت حتى عام ١٩٦٢ مع إعلان استقلال الجزائر. والتي كانت حربا مدمّرة للبنى الأساسية للبلاد.

وكانت أكلافها البشرية وقوع مئات الآلاف من الضحايا. ويتم التأكيد في هذا السياق، على أن ضراوة العنف التي شهدتها تلك الحرب من قبل الطرفين، كان لها أثر نفسي خطير على البلاد المستقلة حديثا، إذ كانت النخبة العسكرية لجبهة التحرير الجزائرية، هي التي وصلت إلى السلطة، ولا تزال إلى هذه الدرجة أو تلك.

اما المشرب الثالث، فيتم تحديده بوجود إرادة مصممة لدى السلطة الفرنسية الاستعمارية، للوصول إلى طريق ثالث، عبر مصالحة بين الثوار الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين عند بداية ثورة التحرير الجزائرية. وهذه النقطة الأخيرة تقدم أطروحة فريدة، مفادها أن الجبهة الجمهورية، التي تولّت الحكم في فرنسا، ما بين شهر يناير عام ١٩٥٧ وشهر مايو ١٩٥٧، بزعامة غي موليه، الاشتراكي، أرادت تقديم إجابة فرنسية على الانتفاضة التحررية الجزائرية.

وذلك على أساس الأسطورة التحضيرية- التمدينية لفرنسا، من جهة. كما يجري التأكيد من جهة ثانية، على أن الحركة الوطنية الجزائرية "الإقطاعية والمتزمتة"، ليست سوى ممر تعبر منها الشيوعية إلى الجزائر. ومثل هذه الأطروحة، شكلت مبررا لزيادة حدة الحرب عبر إرسال المجنّدين الجدد، في ربيع عام ١٩٥٦ إلى الجزائر، مع دعوة ٤٠٠٠٠٠ من الاحتياط، ومنح سلطات استثنائية للجيش، من أجل إنهاء التمرّد والرفض الحاسم للمفاوضات مع جبهة التحرير الجزائرية.

وكان لا بد من انتظار المؤتمر الصحافي الذي عقده الجنرال شارل ديغول، يوم ١١ ابريل عام ١٩٦١، كي تقبل الجمهورية الفرنسية الخامسة التي كان الجنرال قد أسسها عام ١٩٥٨، واقع وحقيقة أن الجزائر ليست فرنسية. وما يؤكده المؤلف في هذا السياق، هو أن المواجهة على صعيد القيم، بين اليسار الفرنسي الاشتراكي والحركة الوطنية الجزائرية، تركت آثارها على المدى الطويل.

إن المشارب الثلاثة التي يرى المؤلف أنها كانت في صميم قيام الثورة الجزائرية التحررية، تتناظر مع الأقسام الثلاثة التي يتألف منها الكتاب. ويعنى القسم الأول بما يسميه المؤلف: "الأصول، ١٨٣٠-١٩٤٥"، ابتداء من الغزو، ومن ثم حقبة الحقد الطويلة، فقيام الحركة الوطنية الجزائرية.

ويحمل القسم الثاني عنوان: "الحرب غير المعلنة ١٩٤٥-١٩٥٩"، ويجري التأكيد أثناء ذلك، على أن: "الجزائر فرنسية" و"غي موليه والحرب" و"معركة الجزائر ونتائجها"، وأخيرا "العنف المعقّد". والقسم الثالث والأخير مكرّس لسنوات الثورة والاستقلال ١٩٥٩-١٩٦٢.

ومن ما يؤكده المؤلف هو أن الاستعمار الفرنسي للجزائر كان مختلفا عن التجارب الاستعمارية الكلاسيكية في القارة الإفريقية. وذلك لا يعود فقط إلى ضراوة حرب الاستقلال والعدد الهائل من الضحايا الذي نجم عنها. ولكن أيضا، وربما خاصة، بسبب الآثار العميقة التي تركتها على المستعمرين، كما هو على الذين وقع عليهم الاستعمار. وتلك الآثار لا تزال مستمرّة حتى اليوم، كما يؤكد مؤلف الكتاب.

وهذا يبدو من خلال النقاش الذي لم ينته حول هذا الموضوع. ومن مؤشراته أيضا، إشارة المؤلف إلى أن فرنسا ظلّت ترى في حرب التحرير الجزائرية، مجرّد عملية بوليسية، ولم تعترف بها، أنها كانت حربا كبيرة وأقسى الحروب التي عرفتها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية. وذلك حتى عام ١٩٩٩، عندما اعترفت الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان)، بأنه كانت هناك حرب في الجزائر، أي بعد ٣٧ عاما على استقلالها.

ويشرح المؤلف أنه من الصعب جدا، تصوّر كيف انه كان بمقدور فرنسا أن تحتفظ بـ"الجزائر فرنسية". فمنذ اندلاع ثورة التحرير لم يكن لدى الساسة الفرنسيين واقعيا، من غي موليه وحتى الجنرال شارل ديغول، أي أمل بإمكانية إقناع المسلمين الجزائريين باستمرار الاستعمار.

وكذلك كان من الصعب عليهم الحصول على ثقة المستوطنين الأوروبيين المعروفين بـ: "أصحاب الأقدام السوداء"، والذين خامرهم الإحساس بخيانة الساسة الفرنسيين لهم، مما دفعهم إلى تأييد التمرّد الذي قام به جنود منظمة الجيش السرّي، ضد الجنرال ديغول.

وفي المحصّلة يؤكد المؤلف، على أن الجزائر كانت مختلفة تماما عن المستعمرات الفرنسية الاخرى، ذلك أن إدارتها من قبل باريس، جرت وكأنها جزء لا يتجزأ من فرنسا ولا تختلف نظريا، عن منطقتي النورماندي وبروتانيا أو غيرهما من المناطق الفرنسية.

ورغم أن الحرب استمرت شرسة ما بين ١٩٥٤ و١٩٦٢، فإنها كانت حربا غير معلنة، بمعنى أنه لم تكن هناك بداية رسمية لها. ولكن ذلك لم يمنع واقع كونها ولّدت توترات هائلة في فرنسا، أدت إلى إسقاط أربع حكومات، وأنهت الجمهورية الرابعة عام ١٩٥٨. وأيضا ألصقت بالجيش الفرنسي تهمة اللجوء إلى التعذيب وخرق حقوق الإنسان. ونجد المؤلف، يعود إلى هذا كله، بالتفصيل.

عن/ مسارات

الكتاب: فارّ من المعسكر ١٤
تأليف: بلين هاردن
الناشر: فايكنغ- لندن- ٢٠١٢
الصفحات: ٢٣٠ صفحة
القطع: المتوسط

فارّ من المعسكر 14

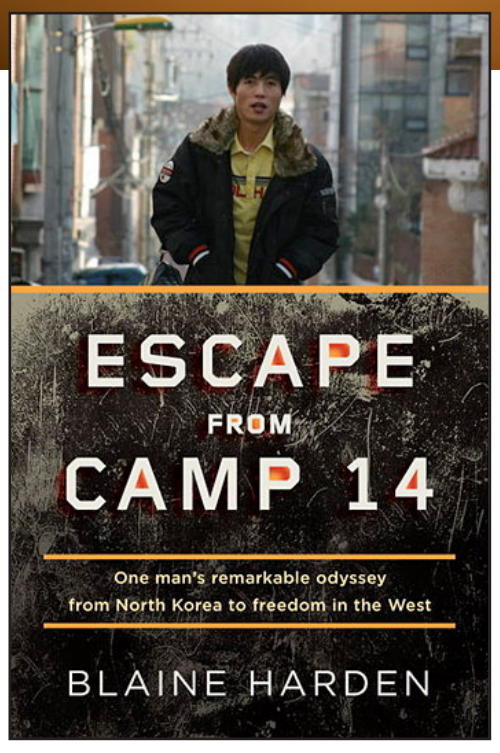

شن دونغ-هيوك، شاب كوري شمالي يبلغ من العمر اليوم ٢٨ سنة. كان قد فرّ قبل عشر سنوات من أحد معسكرات الاعتقال في كوريا الشمالية. والصحافي الأميركي في الـ"واشنطن بوست" يقدّم حكاية هروبه من ذلك المعسكر، في كتاب تحت عنوان: "فار من المعسكر ١٤".

ومن خلال حكاية شن دونغ- هيوك، يقوم المؤلف بعملية توصيف لما يجري في كوريا الشمالية تحت ظل النظام القائم في البلاد منذ ٦٠ سنة، عندما أسسه كيم ايل سونغ، ومارس فيه كل أشكال القمع ضد جميع من حاول الخروج عن طاعته.

كان شن قد رأى النور، مثل مئات الأطفال الكوريين الشماليين، في أحد معسكرات الاعتقال، حيث كان يقيم أبوه وأمه. وبعد أن أمضى ما يزيد على عشرين عاما في ذلك المعسكر، كان الشخص الوحيد الذي استطاع الفرار من ذلك العالم المغلق. ويحرص المؤلف على تقديم قصة "الهارب من المعسكر ١٤" في سياقها العائلي.

ولكن دون أن يهمل، بالتوازي مع ذلك، رسم وتصوير ماهية المسار السياسي للنظام القائم، في كل فترة من فترات إقامة شن في المعتقل. يعرّف المؤلف أسباب فرار شن من معتقله بجملة واحدة: "هرب لأنه كان جائعا". ويبين أنه جرى إيداع أهله في المعسكر ١٤ لسبب واحد، وهو أن بعض أقاربهم كانوا قد هربوا من كوريا الشمالية إلى كوريا الجنوبية.

ولم يكن الطفل الصغير "شن"، يتردد في سرقة مخصصات والدته من الطعام، حتى مع معرفته أن الضرب المبرح سيكون عقابه. وعندما بلغ الرابعة عشرة من العمر في معسكر الاعتقال، سمع والدته وأخاه الأكبر يتحدثان عن مشروع هرب، فما كان منه إلا أن وشى بهما إلى إدارة المعسكر، وذلك مقابل حصوله على أكبر الحصص من وجبات الطعام اليومية. وبسبب وشايته.

وجد نفسه مع الجمهور العريض، لحضور عملية تنفيذ حكم الإعدام بأمه "شنقا"، وبأخيه الأكبر بـ"عدة طلقات نارية". وتجمّد الدم في عروقه، أمام هذا المشهد، لكنه لم يحصل على الجائزة المنتظرة، بل على العكس، عذب دون رحمة من قبل جلاديه، على أساس أنه كان يعرف معلومات أكثر يقوم بإخفائها. ومنذ ذلك الحين كان على شن أن يتعرّض للأشغال الشاقة، المطبقة في المعسكر.

وُلد شن في المعتقل ونال تربيته فيه على أساس أخلاقية محددة، تقوم حصراً على الوشاية بمن يشاركونه حياة الاعتقال. ومن هنا بالتحديد، يؤكد المؤلف ان استيقاظ ضمير الهارب من المعسكر ١٤، كان مؤلماً جداً. ويشير إلى أنه بعد ١٨ شهراً من هروبه، عبر الصين، كان السؤال الأكثر صعوبة بالنسبة إليه، هو عمّا إذا كان كائنا إنسانيا؟

وما يتم تأكيده أيضا، عبر قصة شن، أن معسكرات الاعتقال الضخمة موجودة في المناطق النائية من كوريا الشمالية. وكان شن قد أمضى طيلة سنوات وجوده في المعسكر، يمارس الأعمال الشاقة في المعسكر، دون أن يتقاضى أي أجر عن ذلك. وكانت الوشاية والسرقة ممارستين شائعتين لتأمل سبل العيش اليومية، بسبب التهديد المستمر بالمجاعة والضرب. ولم يكن طموح السجناء يذهب إلى أبعد من وجبات الطعام.

لكن الأمر الذي استجدّ على حياة شن في المعتقل، كان لقاءه مع سجين قديم من بقايا الحقبة البائدة، سافر (سابقا) إلى البلدان الأجنبية. وذلك اللقاء دفعه إلى التفكير بالعالم الموجود خارج أسوار المعتقل وأسلاكه الكهربائية، بل والعالم الموجود أبعد من كوريا الشمالية.

ويروي شن في قصة مفصلة، أنه تقاضى بعد وصوله إلى الصين، أول أجر على العمل الذي كان يقوم به. ولكن في الصين أيضاً، واجه أكبر خطر بعد هروبه من المعتقل، وهو إمكانية قيام السلطات الصينية بتسليمه إلى كوريا الشمالية.

وعند وصول شن إلى كوريا الجنوبية وجد الكثير من التسهيلات التي تقدمها السلطات إلى اللاجئين من كوريا الشمالية. ولكن الأمر على المستوى الشعبي، لم يكن نفسه، وذلك أن الكوريين الجنوبيين يميلون نحو اعتبار جيرانهم الشماليين، بمثابة حالات تثير إشكالات. هكذا هام شن لفترة دون هدف، قبل أن يغادر إلى الولايات المتحدة، حيث واجه صعوبة كبيرة في إيجاد وضع مستقر.

ومن اللحظات القاسية التي يتوقف عندها مؤلف الكتاب، تلك التي صعقت فيها الأسلاك المكهربة رفيق معتقله الذي أراد مشاركته مغامرة الهرب المشترك. وكان هو نفسه قد نجا من الموت بأعجوبة. ومنذ تلك اللحظة، كان عليه أن يتدبّر أمره وحيداً، ويجتاز الصين التي يجهل عنها كل شيء، من دون أن تعيده شرطتها، إلى حيث كان.

وإلى جانب الشهادة التي يقدمها شن دونغ-هيوك، يقدّم المؤلف حصيلة التحقيقات التي قام بها حول كوريا الشمالية، وسكانها الذين يحصلون على الحد الأدنى من سبل العيش بواسطة المساعدات الإنسانية القادمة من الخارج.

نجح شن في الهروب من كوريا الشمالية إلى كوريا الجنوبية، عبر الصين، ثم استقر في الولايات المتحدة الأميركية. لكنه لا يتردد في القول ان الإحساس بالذنب لا يزال يلاحقه. ويضيف: "نجوت بدنياً، ولكنني لم أستطع النجاة نفسياً".

وما يؤكده المؤلف في خاتمة كتابه، أنه لا يزال هناك ما بين ١٥٠٠٠٠ و٢٠٠٠٠٠ شخص، يعيشون في معسكرات الاعتقال ضمن كوريا الشمالية.

عن مسارات

"هيئة الكتاب" تصدر الترجمة العربية لـ"عولمة الفقر"

صدر حديثًا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، برئاسة الدكتور أحمد مجاهد، الترجمة العربية لكتاب بعنوان "عولمة الفقر"، ونقله للغة العربية محمد مستجير مصطفى.

ويوضح الكتاب أن الأزمة الاقتصادية لا تتركز فى منطقة بذاتها من العالم فالاقتصاديات القومية متداخلة ومترابطة حيث تلعب إدارة الاقتصاد الكلى المتبعة المستويين الوطنى والدولى دورًا رئيسيًا فى ظهور نظامًا اقتصادى عالمى.

وبحلول منتصف الثمانيات كانت البلدان النامية قد أصبحت مصدرة صافية لرأس المال لصالح البدان الغنية، كما تصحب عولمة الفقراء عادة تشكيل اقتصاديات البلدان النامية، مع إعادة تحديد دورها.

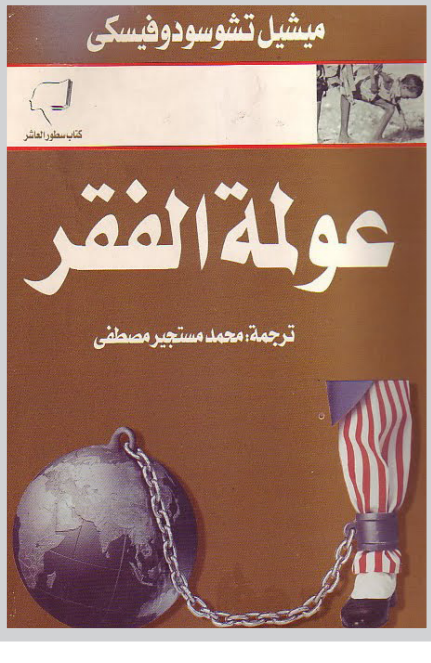

ولتر ستيس يناقش : الله، غرضية العالم والنظام الأخلاقي

الكتاب: "الدين والعقل الحديث" صادر عن دار التنوير - ط٣، بيروت
المؤلف: ولتر ستيس، الفيلسوف الأمريكي (١٨٨٦-١٩٦٧) اصدر عدة مؤلفات في الفلسفة والتصوف ترجمت اغلبها الى العربية، أكثرها شهرة بين قراء العربية "الزمان والأزل: مقال في فلسفة الدين" الذي أصدره عام ١٩٥٢وترجمه إلى العربية الدكتور زكريا إبراهيم ١٩٦٧.
المترجم: أ.د إمام عبد الفتاح إمام وهو مترجم قدير خاصة في مجال الفلسفة والميثولوجيا الدينية فضلا عن كونه مفكر غزير الإنتاج والتأليف.

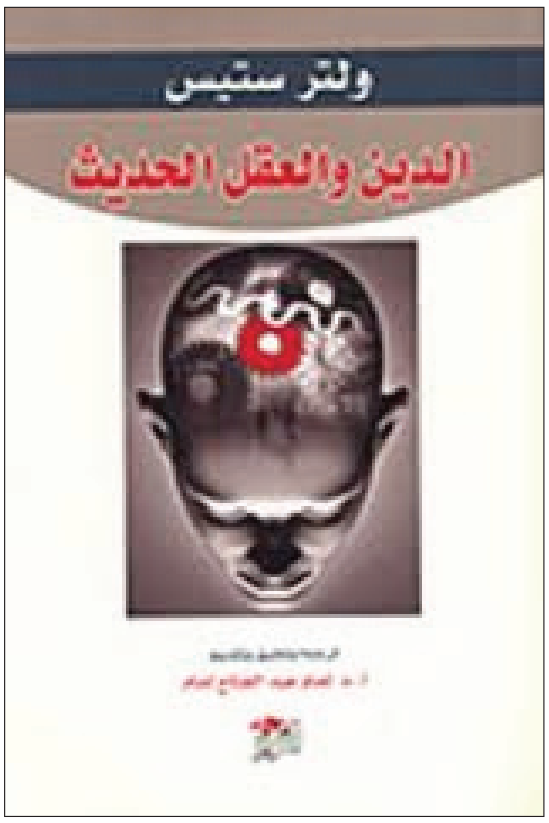

قراءة: كامل داود

يقع الكتاب على ثلاثة أجزاء، وكل جزء من عدة فصول غير متساوية،يحمل الجزء الأول عنوان عام هو صورة العالم في العصر الوسيط، يعرض فيه المؤلف تصورات إنسان العصور الوسطى عن العالم، وهو مقسم على ثلاثة فصول، وقد التمس المؤلف في الفصل الأول جملة التصورات الدينية التي تشكل العقل الغربي في العصور الوسطى وهي برمتها ما تحمله الإصحاحات، بسيطرة النظرية التي تقول بمركزية الأرض في الكون وان تاريخ الخلق لا يتعدى الخمسة آلاف سنة وستكون نهايته بعد اقل من ألفي عام وهنالك خطة إلهية تحكمها أهداف في ذهن الخالق ويمكن لبني البشر ان يدركوا كنه بعضها، فقد ذكر لهم الكتاب المقدس ان ظهور قوس قزح مثلا، هو إنما يذكر الإنسان بوعد ربه الذي تعهد لهم بعدم إغراق الأرض بالطوفان مرة أخرى، فعلى الإنسان ان يدرك غرضية الكون وأن كل شئ في هذا الكون الفسيح له غرض.

وفي الفصلين الثاني والثالث يدرس المؤلف ثلاث أفكار يطلق عليها صفة رئيسية، هي الله، غرضية العالم، النظام الأخلاقي (ص٣٠)، وبالقدر الذي يتعلق في مفهوم كلمة "الله" يتساءل عن معناها الموروث منذ القدم حيث يعتقد الناس إن عقل الإله أشبه بعقل البشر،وتظهر الفكرة الأولى في معرفة نوع الوجود الإلهي الذي نؤمن به، والتمييز بين اعتقاد البسطاء واعتقاد الصوفية وماذا يعني لنا إن الله عقلا وروحا.

وهناك تفسيران للظاهرة الطبيعية، التفسير الغائي الذي يبين الغاية أو الغرض،والتفسير الآلي الذي يقدم لنا السبب وليس الغاية، والتمييز بين التفسيرين على جانب كبير من الأهمية لفهم تاريخ الإنسانية، فهما اللذان يحددان نقطة التقاطع بين العقل في العصر الوسيط والعصر الحديث، حيث سيطر الدين على العقل في العصر الوسيط وكانت السيطرة للعقل في العصر الحديث وكان الدين قد ارتبط بالتفسير الغائي في حين إن العلم قد ارتبط بالتفسير الآلي.

وستدرك المؤلف قائلا: كان الإيمان بالغرضية قديما ويضرب في الماضي الإنساني السحيق وليس إنتاجا مسيحيا.

ويطرح المؤلف في الفصل الثالث موضوع العالم بوصفه نظاما أخلاقيا، فيقسم الأخلاق إلى:

١. موضوعية: تكون فيها القيم غير خارج رغبات البشر ومشاعرهم وآراءهم وان العلم قد غيرها.
٢. ذاتية: وترجع إلى الذوق،وحيادية القيم.

وفي الجزء الثاني من الكتاب يعرض ستيس صورة العالم في العصر الحديث،فهو يراه مستعرا بالصراع بين العلم والدين، والإنسان حائر بين معتقداته التي تمنحه الاستقرار وبين المكتشفات العلمية التي تزلزل تلك القناعات فقد ظهرت المكتشفات العلمية في القرن السابع عشر فكان القرن الثامن عشر هو قرن الشك الديني ومولد العقل الحديث،ثم أصبح القرن التاسع عشر هو قرن الأديان وذلك لهيمنة الفكر الرومانسي عليه،ويتحدث المؤلف عن التغيرات التي أحدثها العلم في العقل الحديث، فبعد اختراع التلسكوب ورؤية النجوم التي اثبت أنها مثل الأرض،وأنها تتكون من مواد خشنة، وليست مادة أثيرية لقربها من الإله كما كانوا يزعمون، وبعد أن استعم العالم إلى قول نيوتن بأن الكون آلة محكمة الهندسة ومهندسها هو الله، جاء "لابلاس" الذي يروى أن نابليون قال له "انا اعرف يا مسيو لابلاس انك الفت كتابا عظيما عن نظام الكون لكنك لم تذكر الخالق" فرد لابلاس قائلا "لست بحاجة إلى هذا الفرض"

وأصبح من الجلي أن نزعة شكية كبيرة قد أعقبت نشأة العلم تلك، فكان ملك انكلترا في القرن الثامن عشر يشكو من ان نصف الأساقفة ملاحدة!!

وفي الفصل السادس يتساءل المؤلف:كيف يمكن للمكتشفات العلمية ان يكون لها علاقة مباشرة بالمشكلة الأخلاقية؟

فيلجأ للقول إن الأخلاق هي مسألة بشرية تضرب بجذورها في الطبيعة البشرية وان حرية الإرادة ضرورية للاعتقاد بالمسؤولية الأخلاقية.ولا توجد رابطة منطقية بين المكتشفات العلمية والأخلاق وان تكون المفاهيم العلمية الجديدة أثبتت إن العالم ليس نظاما أخلاقيا وإنما هو نظاما طبيعيا تحكمه قوانين وليس أغراض.

ويطرح المؤلف في الفصل السابع تأثيرات المكتشفات العلمية على الفكر الفلسفي،مشيرا إلى إن الفلاسفة شكلوا جبهتين،واحتدم الصراع بين المؤيدين والمحتجين لصالح الثورة العلمية،مستعرضا الكثير من الآراء والمواقف لعدد من الفلاسفة والتي تتضمن احتجاجاتهم وردود أفعالهم لوقف مد المذهب الطبيعي،معلنا أن وظيفة العلم هي التنبؤ بالظواهر وبالتالي تمكننا قدر الإمكان من السيطرة على المستقبل لصالحنا، وان رفض البشر أن يقبلوا الحقيقة التي لا يرغبون فيها وفضلوا الإيمان بأحلام وأوهام مريحة، وصفوة القول في ذلك إن "الرومانسية في الفن والمثالية في الفلسفة ولدتا من حركة واحدة للروح البشرية فهما معا يشكلان هجوما مضادا غير ناجح ضد النظرة العلمية للعالم" ص٢٧١

وجاء الجزء الثالث بعنوان مشكلاتنا الراهنة، وهو على فصلين العاشر والحادي عشر،سوق فيهما المؤلف فحوى المشكلة الأساسية متسائلا بالقول: هل إن الدين حق أم هو مجموعة من الأفكار الباطلة والخرافات التي مصدرها النهائي لا يعدو أن يكون التفكير بالتمني ليس إلا؟

لكنه يقف باهتمام أمام التجربة الصوفية واحتمال كونها حقيقية و صادقة، والتي يراها أشبه بالحلم وهي تجربة موضوعية تتضمن شيئا حقيقيا هو الله وهو خالق الكون، ولكن قد يقف المرء بالسلب من السلوكيات الدينية جمعاء، وقد يطلق على نفسه "لا ادري" أو ملحدا ولكن لا يمكن أن يكون لا ديني حتى لو اعترف بذلك، ويبقى الدين الذي يؤمن به في صورة مشاعر دينية واضحة ولا بد لكل إنسان أن يشق بنفسه طريقه الخاص وليس من حق أولئك الذين وجدوا طريقهم الخاص،إدانة أولئك الذين عثروا على طريق آخر،ويبدو إنها دعوة من المؤلف للتسامح الديني.

ويختتم ستيس كتابه بالفصل الحادي عشر والذي جعل عنوانه ""مشكلة الأخلاق" واصفا الأخلاق بأنها تتعلق بما ينبغي أو لا ينبغي القيام به وهنا لا بد من وجود إرادة حرة عند الناس ويعتقد ان "بروجسون" على حق عندما ذهب إلى إن للأخلاق مصدرين هما الضغط الاجتماعي والدين ثم يعود للقول: "إن العالم من منظور الزمان ليس نظاما أخلاقيا،لكنه نظام أخلاقي من منظور الأزل" ص٣٧١

ويشير المؤلف إلى أن التفكير في العالم الحديث قد سار في ثلاث خطوات: الخطوة الأولى قبول وجهة النظر الطبيعية عن العالم، والخطوة الثانية انه يستنتج الذاتية من المذهب الطبيعي والخطوة الثالثة عندما استنتج النسبية من الذاتية.

وفي خاتمة الكتاب يذهب ولتر ستيس إلى القول بصحة كون المثل الأخلاقية العليا مجرد وسائل لتحقيق المتعة والسعادة وهذا ما يمكن تبريره من الناحية الطبيعية ولكن عندما يكون الأمر من اجل حياة لا تكون مجرد حياة حيوانية بدون غرض، تبذلها قطعة من الطين الحي بل هي تدفق من النور الإلهي الذي يفيض في ظلمة هذه الحياة.

فأن كتاب والتر ستيس، الدين والعقل الحديث يشكل جهد فكري مفيد لأنه يتناول اخطر علاقة كونية في مسيرة الإنسان الفكرية للبحث عن خالقه وسر الخليقة، إلا انه يمكن إدراج جملة من الملاحظات لعل أبرزها:

١. يشكل هذا المنجز امتداد لكتابه "الزمان والأزل" وتجمعهما محاولة التوفيق بين النظرة العلمية والفلسفة المثالية، المعبر عنها بالديانات،و أراد القول أن لا تعارض بين النظريتين وهما مكملتان لبعضهما ولا خلل أن يؤمن الناس بالدين والعلم معا،بطرحه موضوعة التسامح الديني على أنها إحدى الحلول التي تدرأ الصراع بين الدين والعلم.
٢. لم يتعرض المؤلف إلى المواقف المتشددة للحركات الدينية الأصولية وبالتالي مناقشة ما يسمى بالتدين السياسي.
٣. أهمل المؤلف تجربة التصوف الإسلامي وهي الغنية بما يفيد البحث.

وبقدر تعلق الأمر بالدين والعقل الحديث، فقد عرض المؤلف أفكار جديدة تستدعي التأمل بمشكلة الإنسان الأزلية وحيرته في سر الوجود.

اسم الكتاب: جيبوتي
المؤلف: ايلمور ليونارد
دار: اوريون

دارا بار هي مخرجة أفلام وثائقية، حازت على جوائز عن عملها حول النساء البوسنيات وإعصار كاترينا، وتنوي الآن ((القيام بجولة حول الساحل الشرقي لأفريقيا لتصوير القراصنة)) - من أجل فلم وثائقي، لا أكثر. لكن لأن هذه رواية الإثارة الأربعة والأربعين لايلمور ليونارد، فإن دارا تأخذ معها أيضا ملاحا سبعينيا، غامضا يدعى كزافييه ليبو والكثير من الذخيرة الحربية. يتحول "جيب" الى أن يكون قرصانا معاصرا في خليج صغير، يقطنه إنتهازيون بياقات عريضة، وسيارات فارهة وفيلات على الطراز الغربي، ويستأجرون طباخين فرنسيين لتحضير الطعام لضيوفهم. رغم أن الرواية حاشدة بالأحداث، تبدو الحبكة الرئيسية للرواية إنها لا تحتمل غير تفسير واحد. والفصول الطويلة، المليئة بالحركة مكرّسة لدارا، تراجع لقطات فلمها، متسائلة ما إذا كانت علاقتها مع كزافييه ستتطور الى أكثر من علاقة عمل، والتي تصبح حتمية حالما يقوم هو بشراء شيء يدعى "عشبة الماعز العجوز ذي القرون". ثمة شيء من الماعز العجوز ذي القرون حول فكرة ليونارد بكاملها لهذه الرواية، بما أنه بلغ السادسة والثمانين من العمر، تجعل من الصعب أن لا نعجب بإسلوب روايته.

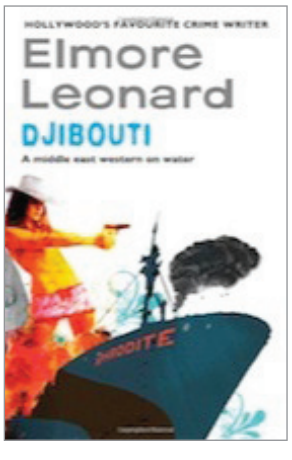

على طريق سبارتاكوس

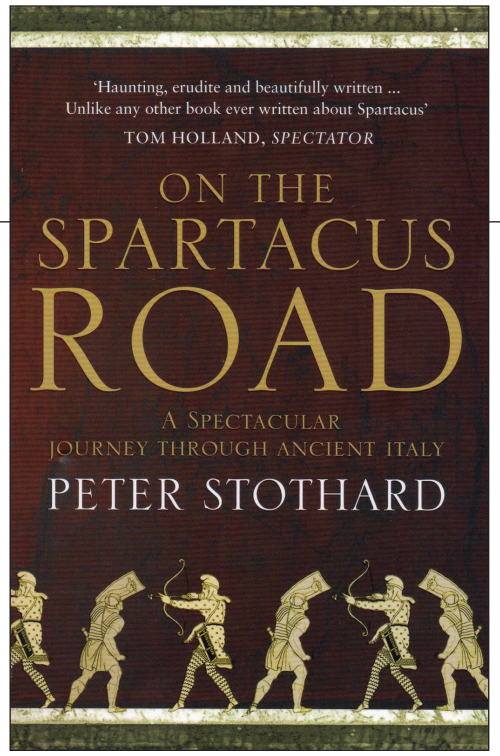

الكتاب: على طريق سبارتاكوس

تأليف: بيتر ستوتهارد

الناشر: هاربر برس- لندن - ٢٠١١

الصفحات: ٢٢٤ صفحة

القطع: المتوسط

قبل عشر سنوات، شخّص الأطباء ورما خبيثا أصاب البنكرياس، لدى الصحافي البريطاني بيتر ستوتهارد، رئيس تحرير الملحق الأدبي في مجلة التايمز البريطانية، والذي ناضل ضد المرض وتغلّب عليه حتى الآن. وقد وجد بعض نقاط التقاطع، بين نضاله ضد مرضه، وبين نضال سبارتاكوس في إيطاليا القديمة، من أجل التحرر من العبودية خلال القرن الأخير، في ما قبل الميلاد. ومن هنا يقدّم ستوتهارد، كتابا تحت عنوان: "على طريق سبارتاكوس"، وبعنوان فرعي: "رحلة عبر إيطاليا القديمة".

يعنى "طريق سبارتاكوس"، بالدرجة الأولى بمحاولة رسم المسار الذي عرفه العبيد المتمردون على سلطة روما، في ظل غياب شبه كامل تقريبا، لأغلبية المعطيات الخاصة بالحقائق التاريخية، وبسيرة حياته ومسيرته المهنية، كما يشير المؤلف. وعلى خلفية مثل هذا الغياب للمعطيات الملموسة، غدا نضال سبارتاكوس مصدر إلهام كبير للعديد من الكتاب والمبدعين وحتى السياسيين. الأمر الذي جعل منه بطلا شعبيا في الثقافات، القديمة والحديثة على حد سواء.

وفي هذا الكتاب "على طريق سبارتاكوس"، يقدّم المؤلف نوعا من "أدب الرحلات"، حيث تمتد الطريق من الأزمنة القديمة وحتى الحاضر، ومن الحاضر إلى الأزمنة القديمة. وكذلك بين الواقع والأسطورة. ويلفت المؤلف الى انه يتفق الجميع على أن سبارتاكوس كان أحد العبيد والمصارعين، وقاد عملية تمرّد كبيرة في القرن الأخير ما قبل العصر الميلادي. ولكن لم تأت كتب التاريخ الروماني القديم على ذكر ذلك التمرّد، إلا في فصل مؤلف من حوالي ٣٠ صفحة، في كتاب خاص، يحمل عنوان: "مختصر التاريخ الروماني". وتجري الإشارة الى أن تاريخ سبارتاكوس، بات معروفا إلى درجة كبيرة، بفضل الفيلم السينمائي الذي أنتجته هوليوود عنه، في ستينات القرن الماضي.

وما يؤكده المؤلف، أن تاريخ ولادة سبارتاكوس وحقيقة أنه كان يحمل ذلك الاسم، ليسا معروفين بدقة، إذ هناك روايات عديدة. والأمر نفسه بالنسبة لمكانته الاجتماعية، إذ يؤكد البعض أنه كان داعيا، بينما يرى آخرون أن جولاته الحربية على ظهر حصان، تدل على أصوله الأرستقراطية. وتقول فئة ثالثة، انه أسير حرب جرى بيعه لروما.

تقول أكثر الروايات شيوعا، عن تمرّد سبارتاكوس ورفاقه من العبيد الرومان، انه بدأ مع تآمر حوالي ٣٠٠ منهم، غاية الهرب، حيث وشى أحدهم بهم. ونجا حوالي ٧٠ منهم، ونجحوا في تخطي أسوار معتقلهم، ولكن دون سلاح ولا طعام. وكذلك استولوا على عربة كانت تنقل أسلحة، فوصلوا إلى خليج نابولي، حيث انضم إليهم عدد من العمال الزراعيين. وكان سبارتاكوس، أحد القادة الثلاث الذين اختارهم جيش العبيد، والذي قام بغزو المزارع القريبة، والاستيلاء على ما فيها، من أجل سدّ حاجاتهم للعيش، وعدم الموت جوعا.

وصل جيش سبارتاكوس المؤلف من العبيد وصغار الفلاحين والرعاة، إلى درجة من القوة سمحت له بالتصدي لجيش روما، والتي لم تكن ترى فيه تهديدا حقيقيا، وكانت تقلل كثيرا من قيمته. ومن ما يقال عن سبارتاكوس، انه قبل خوض المعركة التي قُتل فيها، قام بذبح حصانه، وقال: "إذا انتصرت سيكون لدي الكثير من الخيول، خيول العدو، وإذا هُزمت فلن تكون لي حاجة به". ما يتم تأكيده هو أن سبارتاكوس مات وسلاحه بيده، بعد أن كان سهم قد أصابه في ساقه. والمؤكد أيضا هو أنه لم يتم أبدا التعرّف بدقة على جثته.

وبالتوازي مع تعرّض بيتر ستوتهارد، لسيرة حياة سبارتاكوس، عبر تقصّي منعطفات الطريق التي سلكها، يقوم أيضا بتوصيف المنظومة السياسية التي أقامتها روما القديمة. ويصفها بأنها كانت تمارس العبودية. وذلك أن أولئك الذين كان يتم أسرهم في الحروب، كان مصيرهم البيع كالبهائم، بعيدا عن اعتبارهم أدوات ناطقة. وتجري الإشارة في هذا الإطار، الى أن عدد العبيد في روما، خلال القرن الأخير ما قبل الميلاد، بلغ تقريبا ثلث عدد السكان الإجمالي، أي حوالي ٢ مليون نسمة.

وكان على العبيد أن يطيعوا أوامر سادتهم. وهذا على رغم وجود بعض المفكرين الذين كانوا يدعون مالكي العبيد، إلى ضرورة احترامهم. ولم تكن قليلة الحالات التي يتم فيها، عتق العبيد إذا أنجزوا عملهم بصورة جيدة. وبالمقابل كانت النظرة الغالبية إلى العبيد، أنهم يشكلون طابورا خامسا، وكانت هناك خشية مستمرّة من احتمال تمرّدهم. وكان التمرّد الذي قاده سبارتاكوس، على رأس أكثر من ٧٠٠٠٠ مقاتل، أكثرها شهرة، حيث أظهر كفاءة قيادية عالية، رغم أنه انتهى إلى الهزيمة، وكذا قتل سبارتاكوس نفسه، لكن ذلك كان بعد تسعة انتصارات متتالية، في معارك قاسية ضد روما.

إن مؤلف الكتاب يسير على خطى سبارتاكوس، عبر إيطاليا. وعمله هو نوع من كتابة اليوميات، خلال رحلاته، مزوّدا بتجربته الخاصة مع مرض السرطان. إن "الموت" هو النتيجة المشتركة بين التجربتين. وهذا مع حرص المؤلف على أن يبقى بعيدا عن الظهور، وكأنه يفضل البقاء في الدهاليز السرية، التي كان العبيد- المصارعون، ينتظرون فيها، قبل دخولهم، حلبة المصارعة حيث عليهم أن يقتلوا أو يُقتلوا، إنه: "صراع حتى الموت".

الملامح الرئيسية التي تتشكل منها شخصية سبارتاكوس، كما يقدمها المؤلف، تدل على أنه كان إنسانا مبهما. ولكنه كان ذا تأثير كبير على البشر العاديين في زمنه. كما في الأزمنة اللاحقة، حتى اليوم.

عن مسارات

باحث مصري يروي قصة الثروة في بلاده خلال أكثر من قرنين

يستعرض باحث مصري قصة الثروة في بلاده خلال القرنين الأخيرين مُسجلا أن كثيرا من الأثرياء حققوا ثرواتهم في الآونة الأخيرة في أسواق غير منتجة وبطرق تعتمد على قنص الريع وتداول الأصول المعروضة لا الإنتاج والتصنيع الذي يعنى بالدور الاجتماعي للثروة.

القاهرة (رويترز) -

ويقول ياسر ثابت إن الصفقات المالية ذات الأرقام الفلكية كانت تحرك مصر في السنوات الأخيرة لحكم الرئيس السابق حسني مبارك الذي خلعته انتفاضة شعبية حاشدة في فبراير شباط ٢٠١١ بعد ٣٠ عاما في الحكم حيث أصبح الربح السريع "الوطن الوحيد" لأثرياء جمعوا أموالهم من المضاربة في البورصة أو الاحتكار.

ويضرب المثل بكيفية انتقالات لاعبي كرة القدم في مواسم انتخابات رؤساء الأندية الرياضية والتي يراها سوقا حملت بعض الأثرياء إلى المقصورة في الاستاد ثم إلى المناصب التنفيذية إذ إنه "عندما يتكلم المال يصمت كل شيء" في ظل ما يصفه بغياب التراكم الضروري لترسيخ الروح الرأسمالية.

ويقول في كتابه (قصة الثروة في مصر) إن سياسة الانفتاح الاقتصادي التي انتهجها في السبعينيات الرئيس الأسبق أنور السادات أربكت الخريطة الاجتماعية والاقتصادية ثم أصبحت الثروة في عصر مبارك لا تعني النشاط الاستثماري بقدر الدلالة على ارتباط الأثرياء بدوائر النفوذ.

ويرى أن لزواج المال بالسلطة أثرا خطرا إذ "يحول التاجر إلى حاكم والحاكم إلى تاجر" ومع غياب ما يسميه ثقافة التعامل مع الثراء تولد الثروة المتوحشة وتؤدي إلى حرائق بدلا من إطفائها.

والكتاب الذي أصدرته دار (ميريت) في القاهرة يقع في ٤٨٢ صفحة كبيرة القطع ولمؤلفه نحو عشرين كتابا في الشأن المصري منها (جرائم العاطفة في مصر النازفة) و(جمهورية الفوضى.. قصة انحسار الوطن وانكسار المواطن) و(فتوات وأفندية).

ويقول ثابت إن مصر شهدت "أول مليونير" خلال الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١) ثم شهدت "أول ملياردير" في عصر مبارك وإن الحياة في مصر بين هذين التاريخين تغيرت كثيرا سواء الوجوه وأرقام الثروات.

ويسجل أن حسن طوبار -الزعيم البارز بمحافظة الدقهلية في الدلتا والذي يرجح أنه كان "أغنى رجل في مصر" - تزعم حركة مقاومة الجيش الفرنسي وفشل الغزاة في استمالته بل إنه رفض مقابلة الجنرال فيال الذي حمل إليه سيفا مذهبا هدية من نابليون بونابرت ولكن طوبار رفض الهدية.

ويسجل أيضا أنه في مقابل طوبار الثري المصري الذي تزعم مقاومة الغزاة جاء الوالي الألباني محمد علي الذي حكم البلاد بين عامي ١٨٠٥ و١٨٤٨ واتبع سياسة الاحتكار فأصبح الزارع والصانع الوحيد "حتى أصبح بلا منازع أغنى رجل في مصر" حيث أصبح مالكا لجميع الأراضي الزراعية في مصر.

ويرى المؤلف أن أحمد عبود باشا مليونير عصامي وأنه تحول من شاب يملك أبوه حماما شعبيا في حي شعبي بالقاهرة إلى "رجل أعمال يملك إمبراطورية ضخمة من صناعة السكر والصناعات الكيميائية والورق والشحن والقطن تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دولار... رحلة جمعت بين الاستثمار والسياسة والفساد" موضحا أن إمبراطورته امتدت إلى دوائر الرياضة والساسية.

فيروي أن عبود كان يؤثر على صناعة القرار السياسي بل إنه اتفق مع بعض مستشاري الملك فاروق على رشوة الملك بمليون فرنك لإقالة وزارة نجيب الهلالي التي رفعت شعار (التطهير) عام ١٩٥٢ معلقا على ذلك بالقول إنه "دفع رشوة مليون فرنك ليتخلص من خمسة ملايين دولار ضرائب" ولكن صدور القوانين الاشتراكية في مطلع الستينيات دفع عبود لتحويل أمواله وأعماله إلى أوروبا إلى أن توفي في لندن عام ١٩٦٤.

وفي فصل عنوانه (ثروات الرؤساء.. فتش عن الأنجال) يذكر أن رؤساء مصر الأربعة السابقين -بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو تموز ١٩٥٢ في القضاء على أسرة محمد علي وإعلان الجمهورية- نشأوا في أسر بسيطة أو متوسطة وهم محمد نجيب وجمال عبد الناصر والسادات ومبارك.

ويسجل أن نجيب عاش حياة متقشفة إذ "تنازل عن نصف راتبه كرئيس لمصر" وأن عبد الناصر "لم يكن مهتما بأن يترك ثروة يؤمن بها حياة لأولاده.. كان كل ما تركه قرابة أربعة آلاف جنيه (مصري) ٢٥٠٠ منها قيمة بوليصة تأمين على حياته عقدها قبل ذهابه إلى حرب فلسطين" عام ١٩٤٨ والتي عاد منها ليشكل تنظيم الضباط الأحرار الذي ثار على ملك مصر السابق فاروق.

ويقول ثابت إن سياسة الانفتاح الاقتصادي أدت إلى اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء منذ تبناها السادات وأن ذلك كان بداية لما يصفه بظهور "مليونيرات المعونة الأمريكية" حيث تدفقت أموال هذه المعونة على مصر بعد إبرامها معاهدة السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩ وتزامن ذلك مع خصخصة القطاع العام وتراجع زراعة المحاصيل الاستراتيجية.

ويرى أن مصر عرفت لزمن طويل مقولة "المنصب يجلب الثروة" ولكنها شهدت في عصر مبارك "تجربة فريدة قوامها أن الثروة تعبد الطريق إلى المنصب" إضافة إلى الفساد الذي أدى لتراكم الثروات بطرق غير مشروعة وأرسى قاعدة "النقود تقود".

آفاق

■ سعد محمد رحيم

إلفريده يلينك

هي إنطوائية لأنها مفرطة الحساسية، وخجولة، وغاضبة على العالم، وتمقت الشهرة.. مكروهة في بلدها، تشهّر بها الصحافة وتنعتها بالعجرفة والتعالي، وتخرج التظاهراتَ المعادية ضدها لأن صراحتها جارحة حين تكتب، تضع المرايا أمام الآخرين ليروا أنفسهم في عريهم وقبحهم واختلال منظومتهم الأخلاقية.. تُذكّر مجتمعها النمساوي بتاريخها النازي والفاشي المخجل، إذ تتحدث عمّا تسميه بالخبث النمساوي اللامعقول حيال التاريخ.. تقول في حوار عبر الإنترنت أجرته معها جمانة حداد ونشرته في ملحق جريدة النهار البيروتية: "لقد أنهكتُ نفسي في محاربة هذه البلاد ومواقفها الكاذبة اللامحدودة إزاء تاريخها". وهذا لا يعني قطعاً أنها تزدري بلادها، بيد أنها وبجرأة قل نظيرها تعترف: "لا أملك شعورا وطنيا إزاء بلادي. إنه لأمر مؤلم، وربما من ذلك الألم والقلق أستمد توتر الكتابة".

متهمة بكتابة ما هو فضائحي ومثير وبورنوغرافي وخارق للمحرمات.. متحفظة في سلوكها، وحريصة حد الغيرة على خصوصياتها الحياتية الحميمة. ولها آراءها السياسية المعلنة، وقد هاجمت في كتابها (عالم بامبي/ ٢٠٠٣) السياسة الأمريكية وحربها في العراق. تعادي الطبقية واليمين المتطرف والاستبداد، وموضوعاتها الأثيرة في الكتابة هي العنف لاسيما الموجّه ضد المرأة، والجنس، والسلطة الذكورية، والسيطرة بأشكالها. من هنا انصب اهتمامها على تناول ثيمة الجسد بعدّها إشكالية فكرية وحياتية وسياسية. إذ يغدو الجسد (وفي ذهنها الجسد الأنثوي) موضوع السلطة وهدفها. يُمتلك، ويُستلب. يُشتهى ويُستحوذ عليه، ويُنتهك.. يكون مادة للتلصص والاستمتاع والاعتداء وممارسة العنف السادي. والمرأة، بحسب وجهة نظرها، ليست مؤهلة، تحت ضغط الشروط الاجتماعية والتاريخية الحالية، للكتابة البورنوغرافية، حتى هي نفسها، وباعترافها، فشلت في تحدّيها لإنجاز مثل هذه الكتابة.. تقول: "الرجل هو من يصنع البورنوغرافيا، أما المرأة فهي على الأكثر الهدف الصامت للنظرة الذكورية". والمرأة، مثلما ترى، لا تملك نفسها.. ليست راغبة، بل مرغوب فيها.. إنها صورة لفقها الرجل، وهي نتاج مواضعات اجتماعية وعلاقات سلطة. تقول: "إني أكره السلطة التي يمثلها الرجل. أنا ضحية على غرار كل النساء. قد لا أكون ضحية رجل يضربني أو يغتصبني، لكني ضحية الثقافة البطريركية الأبوية، التي لا تقل عنفا عن الفرد المعتدي، إلا أنها توجه ضرباتها بخبث وسلاسة". وقد يكون رأيها هذا متطرفاً ومبالغاً فيه، لكنها، في النهاية، قادرة على رصد ميكانزمات السيطرة الاجتماعية في المجتمع الطبقي، حتى مع شيوع الحريات الليبرالية.

ولدت الفريدة يلينك في العام ١٩٤٨ لأب تشيكي يهودي وأم ألمانية كاثوليكية.. درست الموسيقى في سن السادسة وتعلمت العزف على البيانو والأرغن والكمان، وفي الجامعة تخصصت بدراسة المسرح وتاريخ الفن. ويعود الفضل في اختيارها الكتابة جزئياً إلى والدها العالم الكيميائي، الاشتراكي، المغرم بالمناقشة والتحليل، تقول؛ "أظهر لي باكراً لذة التعاطي مع الكلمة" إلا أن اندفاعها نحو الكتابة كان رد فعل إزاء سطوة والدتها البرجوازية التي كانت تجبرها على تعلم العزف.. تقول: "اخترت الكتابة لأنها الشيء الوحيد الذي لم تحرّضني عليه". وهنا تتجلى قوة روحها الجامحة والمتمردة.. وهي كاتبة لها قضيتها، وتدرك لمَ تكتب ولمَن توجّه خطابها: "أريد أن افعل كل ما في وسعي لفضحَ كل أشكال التمييز في العالم، لأننا عندما نكره الآخر نكون نكره ذواتنا خصوصا. وعندما أكتب، أحاول دائما أن أكون إلى جانب الضعفاء.. جهة الأقوياء ليست جهة الأدب". غير أنها لا تتوهم بوجود قدرة هائلة للكتابة يمكنها تغيير واقع حال العالم.. تقول: "وأأسفاه، لا أنتظر الكثير من الأدب، وهو بالتأكيد عاجز عن تغيير العالم أو المجتمع في المعنى الذي يقصده ماركس مثلا في المانيفست الشيوعي. أقصى ما يمكنه فعله هو شحذ الوعي وتسنينه". وللكتابة عندها بُعد حسّي، حميمي، ممتع، وتكاد تكافئ فعل الحب.. تقول: "يخامرني شعور حميم وحسّي للغاية عندما أكتب نصوصي، حدّ أنني إذا قرأتها لنفسي بصوت عال أشعر أنني أتعرى". والكتابة عندها "تتطلب انفعالا شهوانيا، وهي متنفس للدماغ، الذي "يقذف" كي لا ينفجر، تماما كما يحصل لحظة الذروة الحسّية".

الفريدة يلينك كاتبة استثنائية لا تشبه أي من كتّاب عصرها والعصور السابقة. لها لغتها المرهفة والثاقبة التي تخترق السطح الخشن للواقع كاشفة عن أعماقه بكل ما يجيش فيها من عنف وظلم وتناقضات. تقول: "إذا ضربنا اللغة بالقدر اللازم من العنف، فلا بدّ من أن تخون أيديولوجياتها وطبيعتها الكاذبة ووعيها المزيّف".

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

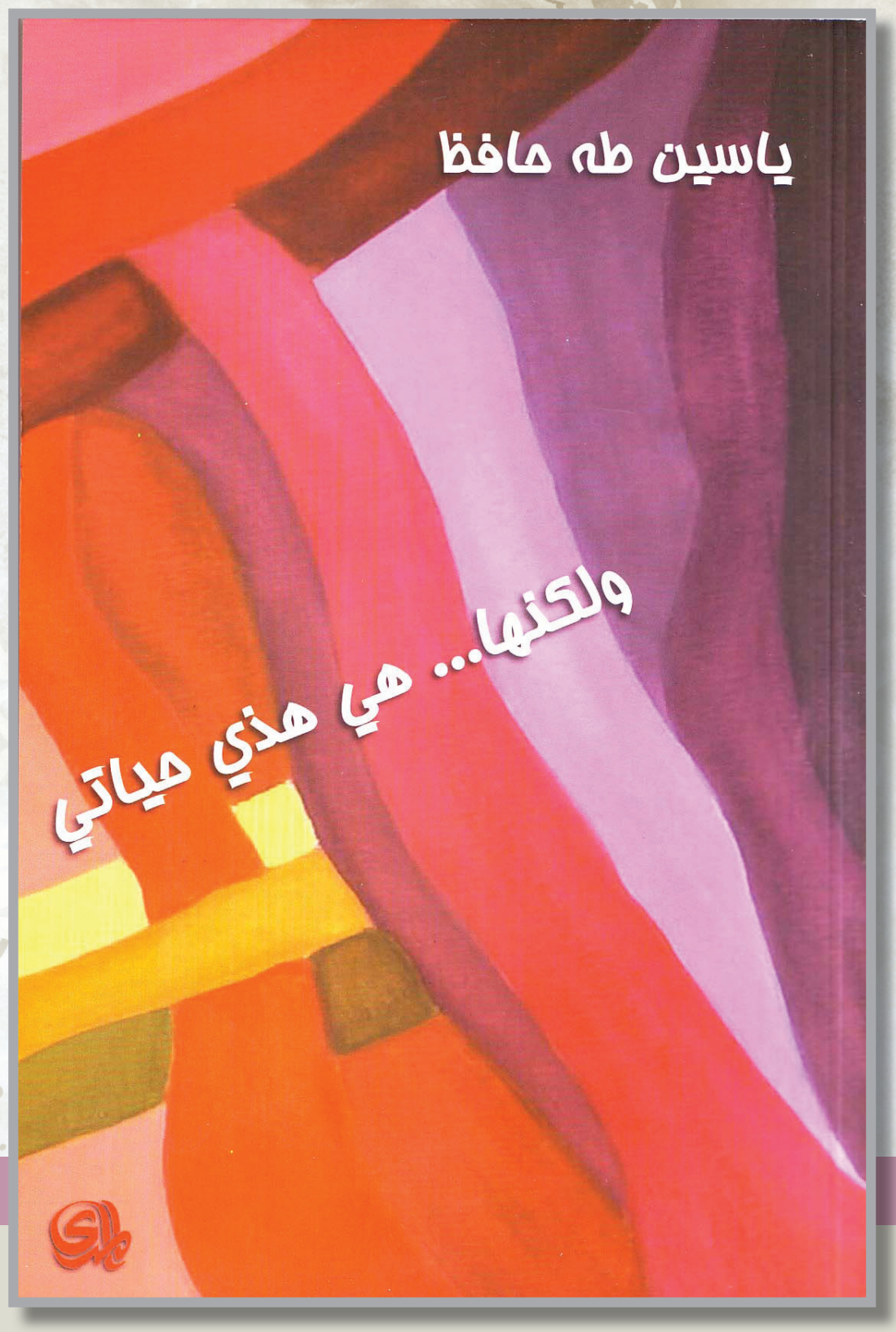

يا قصائدي المثقلات
اعرف أنك متعبة من بضائع مؤسفة.
هو هذا الطريق وذلك ما كان
فاحتملي العبء ومرّي ببطءٍ

أظن المحطة باتت على وشكٍ،
وأظنك حُمّلتِ أكثر مما استطعتِ
ولكنها هي هذي حياتي
وهذا أنا لأعيش !

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير| علاء المفرجي الاخراج الفني| ديـار خـالـد التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون